
إلى كل مسلمة
لا تخافي ولا تحزني
د/ عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني

ح عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السحيباني، عبدالحميد بن عبدالرحمن

لا تخافي ولاتحزني/ عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني

الرياض: ١٤٢٧هـ

١٦٠ ص ؛ ١٤ X ٢١ سم

ردمك: ٠ ـ ١٥٥ ـ ٥٦ ـ ٩٩٦

١ ـ علم النفس الإسلامي. ٢ ـ الوعظ والإرشاد. ٣ ـ الحزن

أ. العنوان

ديوي ٢١٤،١٥٧٢ ٣٩٩٩/ ١٤٢٧

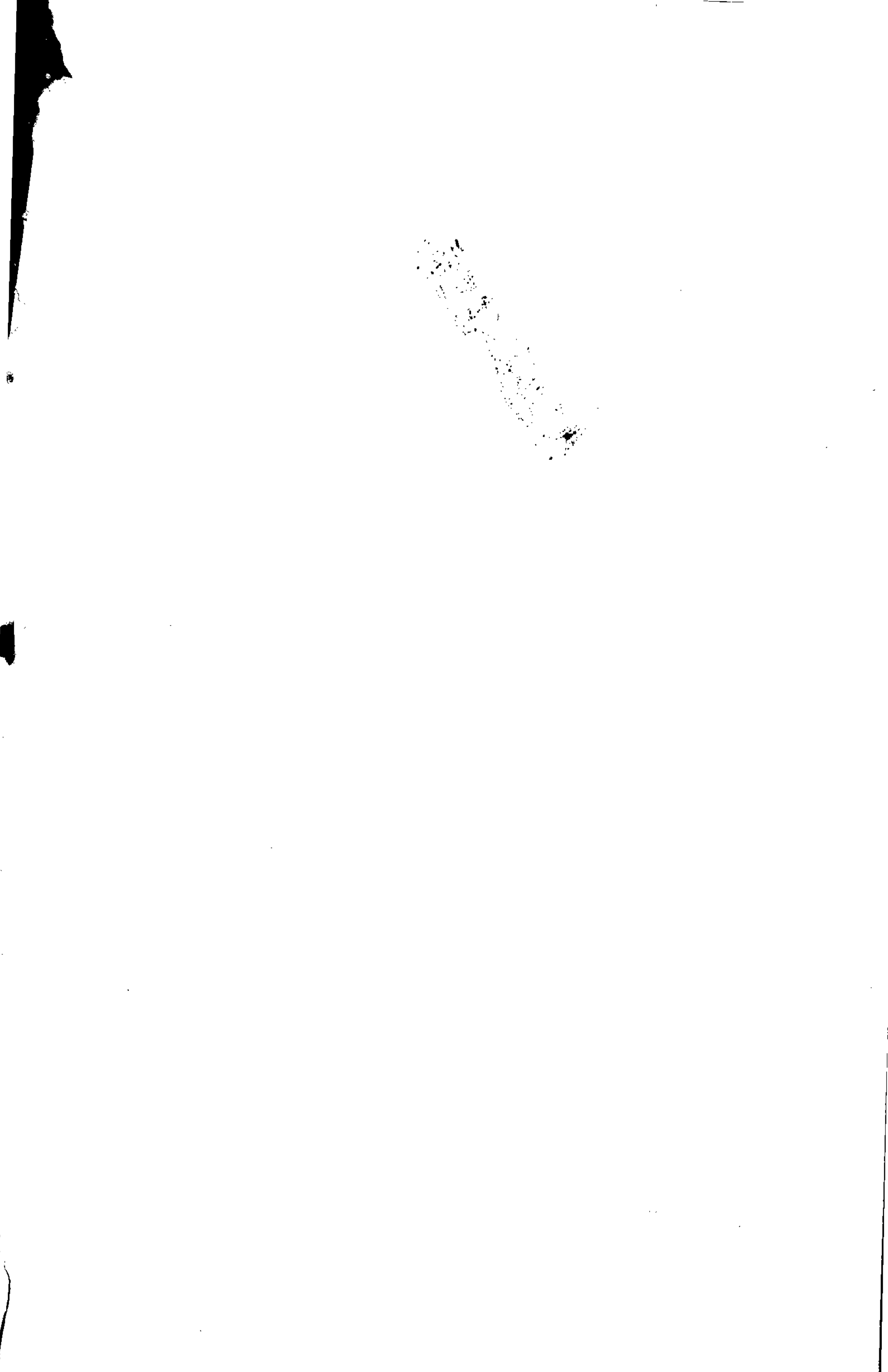
رقم الإيداع: ٣٩٩٩/ ١٤٢٧

ردمك: ٠ ـ ٥٥ ـ ١ ـ ٥٦ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢٧

جزء من أرباح هذا الكتاب تصرف في كفالة الأيتام
إن شاء الله تعالى

لا تخافي ولا تحزني





المقدمة

لا تخافي ولا تحزني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد بن عبدالله، وآله وصحبه أجمعين.

إن المرأة معروفة بشدة العاطفة وسرعة التأثر بما يرد إليها من أمور الحياة حلوها ومُرِّها..

ومن هنا فإن الخوف والحزن على أمر ما أكثر ما يقلق المرأة ويجعلها تصاب بالاضطراب وعدم الاطمئنان، ومن هنا – وبادئ ذي بدء – أحببت قبل أن نلج في الحديث عن الوسائل التي تساعد المرأة على دفع الخوف والحزن عن قلبها أن أذكرها بالموقفين التاليين:

الأول: موقف أم موسى – عليه السلام – المؤمنة الصابرة، عندما أمرها الله – عز وجل – بأن تلقي بابنها في اليم وهو البحر، ولا تخاف ولا تحزن فإن الله – تعالى – دافع عنه شر فرعون وبطشه، حيث كان يذبح الذكور من بني إسرائيل، فاستسلمت لأمر الله وقضائه، لما في قبلها من الإيمان واليقين بوعد الله – تعالى – الذي لا يتخلف ولا يتبدل: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[1].

لقد ألهم الله – تعالى – أم موسى – عليه السلام – أن ترضعه، فإذا خافت عليه وهو في حضنها ورعايتها أن تلقيه في اليم!!

---

(١) القصص (٧).

﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ يا أم موسى على موسى من بطش فرعون وجنده أن يقتلوه، ولا تحزني لفراقه، لأنه في رعاية الله – تعالى – الذي لا أمن إلا في جواره، وفي رعاية الحليم الرحيم الذي يجعل النار برداً وسلاماً، ويجعل البحر ملجأ وأَمْنَاً، تلك هي رعاية الله – تعالى – وقوته التي لا يجرؤ فرعون وجنوده ولا جيوش العالم جميعاً أن يقفوا في وجهها أو يقربوا من حماها!

وهنا يظهر وعد الله – تعالى – لأم موسى برده إليها حيث يعود الطفل الغائب لأمه الملهوفة، معافى في بدنه، مرموقاً في مكانته، يحميه فرعون، وترعاه امرأته، هكذا يستمر موسى عند آل فرعون يتربى في سلطانهم، ويركب مراكبهم، ويلبس ملابسهم، وأمه مطمئنة، قد استقر أنها أمه

من الرضاع ولم يستنكر ملازمته إياها وحنوها عليه [1]:

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [2]

ثم ماذا؟!

﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [3].

وحقق الله – تعالى – كذلك لأم موسى ما وعدها به من إرسال موسى، فمرت الأيام وتواجه الخصمان في مشهد مهيب:

---

(١) انظر "في ظلال القرآن" (٥/ ٢٦٨٠)، و"تيسير الكريم الرحمن" ص٦١١.

(٢) القصص (١٠).

(٣) القصص (١٣).

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

ثم كانت نتيجة المواجهة الحاسمة:

﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[1].

الموقف الثاني: موقف مريم – عليها السلام – حين حملتْ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة، فتمنت أنها ماتت قبل هذه اللحظة وكانت نسياً منسياً، فناداها الملك قائلاً لها: لاتحزني، يعني لا تجزعي ولا تهتمي، فقد جعل اللّه – تعالى – لك نهراً تشربين منه، وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً طرياً لذيذاً نافعاً،

---

(١) الأعراف (١٣٦).

فطمأنها بذلك – سبحانه – من جهة السلامة من ألم الولادة، وحصول المأكل والمشرب الهني، وطمأنها من جهة إيذاء الناس لها بأن أمرها إذا رأت أحداً من البشر أن تقول: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ أي سكوتاً ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ فإذا فعلت ذلك استراحت من قولهم وكلامهم، وكان معروفاً عندهم أن السكوت من العبادات المشروعة [1]، قال سبحانه:

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ

---

(١) "تيسير الكريم الرحمن" ص ٤٩٢.

وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

وبهذا التأييد الإلهي الذي رأته مريم عين اليقين انزاح ما كان في قلبها من الحزن والألم النفسي الذي يأتي كل من كان في مثل حالها من العفيفات الشريفات، والطيبات الطاهرات، فارتفعت معنوياتها، وأيقنت بأن إرادة الله – تعالى – فوق كل شيء، وهو – سبحانه – أعلم بمصالح خلقه منهم، ويظهر ذلك جلياً عند إجابتها

(١) مريم (١٦ـ ٢٦).

لمعاتبة قومها: ﴿ قَالُواْ يَـٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخۡتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٍ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾

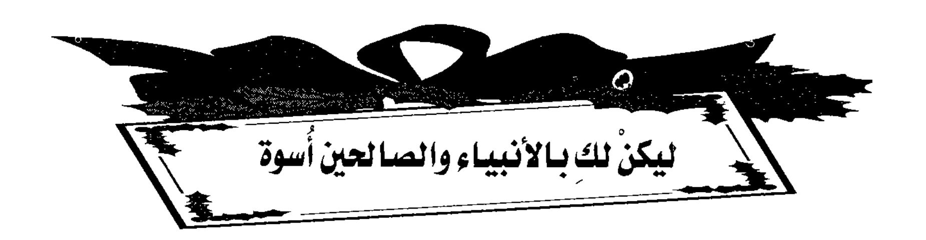
وكانت إجابتها بأن أشارت إليه لأنها نذرت للرحمن صوماً بالسكوت، فكانت المعجزة الكبرى بتكلم الصبي في المهد، مما كشف الحقيقة التي جهلها قومها، فصارت حديث الناس، وتحقق موعود الله – تعالى – لها على لسان المَلَك:

(لا تحزني)، قال سبحانه:

﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

---

(١) مريم (٢٩ـ ٣٣).



أختي.. تأملي المواقف التالية:

١ ـ موقف النبي ﷺ عندما واجهه قومه بالتكذيب والاستهزاء، وكالوا له الشتائم المفزعة: ساحر، كاهن، مجنون، وحاولوا قتله، وفعلوا معه جميع أساليب المواجهة، وتتابعت عليه المصائب والشدائد بعد وفاة عمه أبي طالب، وزوجِهِ خديجة، فلم يفت ذلك في عضده، بل قال لأبي بكر وهو في الغار ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾(١).

(١) التوبة (٤٠).

وكانــت الآيــات القرآنيــة تنــزل تباعــاً لتأييــده، حتــى اســتطاع في خــلال فــترة وجيــزة أن يكــوّن دولــة قوية الجانب يهابها الأعداء في كل مكان.

٢ ـ قصة لوط – عليه السلام – لما أرسله – تعالى – إلى قومه، وكانوا مع شركهم قد جمعوا بين اللواط، وتقطيع السبيل، وفشو المنكرات في مجالسهم، فدعا عليهم بالهلاك، فاستجاب الله – تعالى – دعاءه، وأرسل ملائكته لإهلاكهم، فجاءوا لوطاً، فلم يعرفهم، وضاق بهم ذرعاً، وظن أنهم من جملة أبناء السبيل (الضيوف) فخاف عليهم، فطمأنوه قائلين: ﴿ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[1].

(١) العنكبوت (٣٣ـ٣٥).

وهكذا أنزل الله – تعالى – طمأنينته وسكنيته على نبيه والمؤمنين وأنجاهم جميعاً إلا امرأته، فلم ينجها الله – تعالى – مع لوط لأنها كانت كافرة، وهو المراد بالخيانة في قوله – سبحانه – : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[1].

٣ـ يعقوب – عليه السلام – فقد ابتلاه الله – تعالى – بفقد ابنه يوسف – عليه السلام – وعلى الرغم من طول مدة الفراق إلا أن يعقوب – عليه السلام – لم ييأس، بل كان واثقاً بربه – تعالى – مطمئناً إلى أن الله – تعالى – لا يضيعه ولا يضيع ابنه..

---

(١) التحريم (١٠)، وانظر: "تفسير القرآن العظيم" (٤/ ٣٩٤).

قال يعقوب – عليه السلام – لما جاء أبناؤه يقولون إن الذئب أكل يوسف: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

وفي آيات آخر:

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[2].

---

(١) يوسف (١٨).

(٢) يوسف (٨٤ ٨٧).

فماذا كانت نتيجة الثقة بالله – تعالى – والركون إليه؟!

كانت النتيجة أن الله – تعالى – جمعه بيوسف وأخيه، وهكذا يكون الجزاء لمن صبر، وشكا حزنه إلى الله – تعالى – وحده لا إلى أحد سواه، قال سبحانه متحدثاً عن يوسف – عليه السلام – لما طلب من إخوته أن يذهبوا بقميصه إلى أبيه:

﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾

فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[1].

٤ـ تذكري يا أمة الله قصة موسى – عليه السلام – مع فرعون، كيف كان الله – تعالى – يؤيده وينصره؟

---

(١) يوسف (٩٣ـ ١٠٠)، وقوله: {وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا} أي سجد ليوسف أبواه وإخوته الباقون، وقد كان هذا سائغاً في شرائعهم، إذا سلموا على الكبير يسجدون له، ثم حُرم ذلك في هذه الأمة المحمدية، وجعل مختصاً بالله تعالى وحده، انظر: "تفسير القرآن العظيم" (٢/ ٤٩٢).

وكيف كان ينزل سكينته عليه، ويعده بأنه لا خوف عليه....

* تأملي وتدبري:

أ- ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ

كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1].

ب - ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [2].

ومعنى هذا أن الذي يظلم هو محل الخوف والوحشة بسبب ما أسدى من الظلم، وما تقدم له من الجرم، وأما المرسلون فما لهم وللوحشة والخوف؟ ومع هذا فإن من ظلم نفسه بالمعاصي ثم تاب وأناب فإن الله - تعالى - غفور رحيم، يزيل وحشته وخوفه، ويبدله عنهما طمأنينة وسكينة [3].

---

(١) طه (١٧ - ٣٦).

(٢) النمل (١٠ - ١١).

(٣) انظر "تيسير الكريم الرحمن" ص٦٠١.

ج- ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾ [1].

وقوله – سبحانه – : (أقبل) يقتضي الأمر بإقباله، ويجب عليه الامتثال، ولكن قد يكون إقباله وهو لم يزل الأمر المخوف، فقال: (ولا تخف) فأمره بشيئين:

١- "إقباله.

٢ - ألاّ يكون في قلبه خوف، ويبقى ههنا احتمال وهو أنه قد يقبل وهو غير خائف، ولكن لا تحصل له الوقاية والأمن من المكروه، فلذلك اندفع المحذور من جميع الوجوه، فأقبل موسى –عليه السلام – غير خائف ولا مرعوب، بل مطمئناً واثقاً بخبر ربه، قد ازداد إيمانه، وتم يقينه"[2].

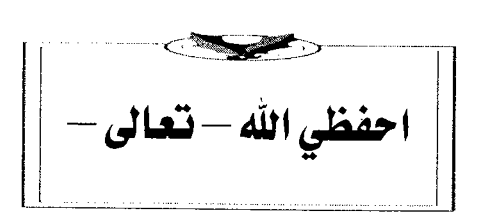
---

(١) القصص (٣١).

(٢) "تيسير الكريم الرحمن" ص ٦١٥.

• أُختي المسلمة – أُختي المؤمنة..

هذه نماذج من مواقف أنبياء اللّه – تعالى – ، رأَيتِ فيها دفع الخوف عنهم، وإبداله بالسكينة والطمأنينة والأمن، لأنهم يحملون رسالة إلى الناس، يبينون الحق ويدعون إليه، ويكشفون الباطل ويحذرون منه، فكوني يا أمة اللّه مقتدية بهم في بيان الحق والدعوة إليه تنالي السعادة والأمن والطمأنينة، ويذهب عنك الخوف، وتزل عنك الوحشة – بإذن اللّه تعالى – .



احفظي الله – تعالى –

أَمَةَ الله :

إذا أردت أن يدفع الله – تعالى – عنك الخِوف والحزن، ويتبدل سكينة وطمأنينة وأَمْناً، فاحفظي الله – تعالى – !

* احفظي الله – تعالى – بالامتثال لأوامره، والاجتناب لنواهيه.

* إذا رأيتِ طاعة وخيراً وإحساناً فبادري إليها وإذا رأيت شراً ومنكراً فاهربي منه وفري فرارك من الأسد.

* تأملي حياة أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - الطويلة، حيث بلغت مِئَة سنة، ومع ذلك تقول الروايات: "لم يسقط لها سن، ولم ينكر لها عقل"، "ولم يفسد لها بصر ولا سمع"[1].

نعم، لم يسقط لها سن: لأنها لم تأكل بها إلا حلالاً، ولم يخرج من فيها التي هي فيه إلا ما يرضي ربها.

ولم ينكر لها عقل: لأنها صانته عما يلوثه من الأفكار الموبوءة، والمعتقدات الفاسدة، بل كان فكرها وعقلها في تأمل كتاب ربها، وحديث رسولها محمد ﷺ.

ولم يفسد لها بصر: لأنها صانته عمّا حرم الله - تعالى - ، فلم تطلقه في الصور العارية، والمناظر الفاتنة.

---

(١) الإصابة (٤/ ٢٣٠)، و"مستدرك الحاكم" (٣/ ٦٦٥).

ولم يفسد لها سمع؛ لأنها حفظته، فلم ترهفه للباطل من المزامير والمعازف والأغاني، والغيبة والسخرية ونحوها، وقصرت سمعها على الحق والهدى والنور.

أخيتي:

* احفظي الله يحفظكِ، استقيمي على الدين القويم، والصراط المستقيم تسعدي وتفلحي.

* اتبعي الهدى يندفع عنك الخوف والحزن؛ لأن الله - تعالى - يقول: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[1].

* آمني بربك، وأصلحي أحوالكِ تنالي الأمن والطمأنينة، لأن الله - تعالى - يقول: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ

---

(١) البقرة (٣٨).

ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[1]، ويقول: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2].

* أسلمي وجهكِ لله – تعالى – وأحسني يرفع الله – تعالى – منزلتك، ويصرف عنك الخوف والحزن؛ لأنه – سبحانه – يقول: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[3].

* اصدقي في إيمانك، وجاهدي نفسك في محراب الطاعة يَزُلْ عنك الخوف والحزن، وتنعمي بدخول الجنة التي فيها ما تشتهيه نفسك، وتلذ عينُكِ، لأن الله – تعالى – قال في محكم بيانه: ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ

---

(١) الأنعام (٤٨).

(٢) الأعراف (٣٥).

(٣) يونس (٦٢).

عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[1]، ويقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[2].

---

(١) الزخرف (٦٨ـ ٧٣).

(٢) الأحقاف (١٣ـ ١٤).

أختي:

ذلك هو طريق من طرق السعادة لك في الدنيا والآخرة، فاسلكي دربه، واجتهدي في الاعتصام به تهنِ الدنيا كلُّها في عينيك، وتصبح الآخرة هَمَّك الأوحد، وشغلك الشاغل، وتذوقي اللذة والمتعة في محراب التقوى والهدى والاستقامة.



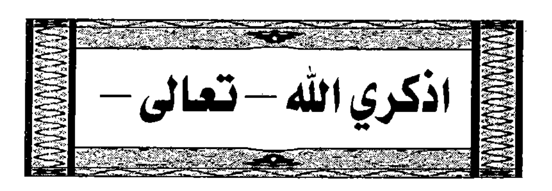
اعلمي – أختاه – "أن الزمان لا يثبت على حال، فتارة فقر، وتارة غنى، وتارة عز، وتارة ذُل، وتارة يفرح المُوالي، وتارة يشمت الأعادي، والسعيد من لازم أصلاً واحداً على كل حال، وهو تقوى الله – تعالى –، فإنه إن استغنى زانته، وإن افتقر فتَحت له أبواب الصبر، وإن عوفي تمت النعمة عليه، وإن ابتلي حملته، ولا يضره إن نزل به الزمان أو صعد، أو أعراه أو أشبعه أو أجاعه؛ لأن جميع تلك الأشياء تزول وتتغير، والتقوى أصل السلامة، حارس لا ينام، يأخذ باليد عند العثرة، ويوافق على الحدود، والشقي من غرته لذة حصلت مع عدم التقوى، فإنها ستحول وتخليه خاسراً...

أمة الله:

لازمي التقوى في كل حال، فإنكِ لا ترين في الضيق إلا السعة. وفي المرض إلا العافية، هذا نقدها العاجل، والآجل معلوم"[1].

---

(١) عن "صيد الخاطر" مع تصرف يسير.



اذكري الله – تعالى –

أَمَةَ الله:

إذا داهمتْكِ الهمومُ والأحزان، وهاجمتكِ الوساوس المَخيفة، والأفكار المقلقة فاذكري الله – تعالى – بخشوع وحضور قلب يندفع كل هذا الأذى عنك بإذن الله – تعالى – ، لأن الله – تعالى – يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[1].

إنها صفة المؤمنات الصادقات، الخاشعات المنيبات، تذكر ربها مسبحة مهللة مكبِّرة حامدة:

---

(١) الرعد (٢٨).

* سبحان الله والحمد لله والله أكبر.

* لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه، لـه الملـك ولـه الحمد وهو على كل شيء قدير.

* سبحانه الله عدد خلقه.

* سبحانه الله عدد خلقه.

* سبحانه الله عدد خلقه.

* سبحان الله وبحمده رضا نفسه.

* سبحان الله وبحمده رضا نفسه.

* سبحان الله وبحمده رضا نفسه.

* سبحان الله وبحمده زنة عرشه.

* سبحان الله وبحمده زنة عرشه.

* سبحان الله وبحمده زنة عرشه.

* سبحان الله وبحمده مداد كلماته.

* سبحان الله وبحمده مداد كلماته.

* سبحان الله وبحمده مداد كلماته.

وهـذه الكلمـات: سـبحان الله وبحمـده عـدد خلقـه ورضـا نفـسه وزنـة عرشـه، ومـداد كلماتـه

علّمها النبي ﷺ أم المؤمنين جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها – كما في صحيح مسلم أن النبي ﷺ خرج من عندها بُكرة حين صلّى الصبح وهي في مسجدها أي موضع صلاتها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟

قالت: نعم.

قال النبي ﷺ: لقد قلتُ بعدكِ أربع كلماتٍ، ثلاث مرات، لو وُزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن:

سبحانه الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته [1].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة.

• **أُختي المسلمة:**

إذا أجهدك عمل المنزل، وما تلقينه فيه من الغسيل والكنس والتنظيف، وضاق صدرك من ذلك فتسلحي بذكر الله – تعالى – يذهب عنك الحزن والضيق، ويحل محله الطمأنينة والسكينة.

قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – : اشتكت فاطمة ما تلقى من الرحى في يدها، وأتى النبي ﷺ سبيٌ، فانطلقتْ فلم تجده، ولَقِيَتْ عائشة، فأخبرتها، فلمّا جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة إليها. قال عليّ: فجاء النبي ﷺ إلينا. وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال النبي ﷺ: "على مكانِكما" فقعد بيننا حتى وجدت بَرْد قدمه على صدري: ثم قال: **"ألا أُعلِّمكما خيراً مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما، أن تكبرا الله**

أربعاً وثلاثين وتسبحاه ثلاثاً وثلاثين، وتحمداه ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم"[1].

* * *

أُخيتي:

تسلحي بذكر الله الجليل العظيم تحصل لك الأفراح واللذات وإن فقدت جميع المُتَع الدنيوية ، لأن لذكر الله – تعالى – متعة ولذة لا يحس بها إلا أهل الذكر..

ومن شواهد ذلك ما قالته آن حَنَّا ، وهي طبيبة نفسية تحولت من الأرثوذكسية اليونانية إلى الإسلام، تقول:

"عندما نطقت بالشهادتين تغيرت حياتي تغيراً كاملاً..."[2].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة.

(٢) موقع الإسلام اليوم.

وتقول ديبرا الأمريكية:

"أشعر بطمأنينة وسكينة بعد دخولي في الإسلام تعينني على تحمل المشاق، والناس من حولي يحسدونني على هذا الشعور بالراحة والطمأنينة لأنهم لا يملكونه...

إن الغالب على تصرفاتنا نحن الأمريكان القلق والخوف والتوتر لكن قوة إيماني بالله – تعالى – وبرحمته وغفرانه أبعد ذلك الشعور الخطير عني.

أليس الله – تعالى – مع المؤمنين ومع عبده الصالح الذي إذا دعاه استجاب له، ثم أجهشت بالبكاء"[1].

---

(١) "نساء نور الله ـ تعالى ـ قلوبهن" للأستاذ مصطفى فوزي.



اقرئي القرآن

أَمَةَ الله:

اعلمي أن أعظم الذكر الذي تحصل به طمأنينتكِ وسكينتكِ هو القرآن، كتاب الله – تعالى – الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه الشفاء، والرحمة، والهداية والموعظة.

اقرئيه بصدقٍ وإخلاصٍ يستنِرْ قلبُكِ، ويهدأْ روعُكِ، ويسكن بدنُكِ، وإياكِ أن تعرضي عنه، فإنه ما من امريءٍ يعرض عنه إلا أظلم قلبه، وكثر خوفه، واشتد قلقه..

قال – جل شأنه – : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

هكذا ينبغي أن يكون حالكِ – أُخيتي – عند قراءة القرآن: الثبات والسكون والأدب والخشية، كما كان أصحاب رسول الله ﷺ، حيث جاء عن قتادة – رحمه الله – أنه تلا هذه الآية فقال: "هذا نعت أولياء الله – تعالى – نعتهم الله – عز وجل – بأن تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله – تعالى – ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما هذا من أهل البدع، وهذا من الشيطان"[2].

---

(١) الزمر (٢٣).

(٢) "الدر المنثور" (٥/ ٦١٠).

❖ وقد تقولين – حفظكِ الله من كل سوء – : لماذا جمع الله – تعالى – بين اقشعرار الجلود ولينها إلى ذكر الله – تعالى – ؟

والجواب:

ذكر اقشعرار الجلود لبيان الوجل في تلك القلوب المؤمنة خوفاً من الزيغ والانحراف عن الهدى، ثم أتبعه بذكر لين الجلود والقلوب إلى ذكر الله – تعالى – ليبين انشراح صدرها بتوحيد الله – تعالى – والمحافظة على حدوده، وليس ثمة تعارض بين الأمرين؛ لأن المؤمن يرجو رحمة الله، ويخشى عذابه:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾[1].

(١) الإسراء (٥٧).

* * *

إن هذا الكتاب الخالد، والمعجزة الكبرى، ذا التأثير العجيب في القلوب والنفوس هو ما دعا كثيراتٍ من غير المسلمات إلى الدخول في الإسلام، كما صرحت بذلك إحدى الأمريكيات، حيث قالت:

"إن قراءتي للقرآن والسنة شدتني، مررتُ بخبرة عجيبة لمدة أسبوع، ولم أنَمْ طوال الليالي، وكنتُ أتصبب عرقاً، وكل ما أريد فعله هو أن أقرأ القرآن"[1].

فإذاً هذه المرأة الأمريكية لم تجد طمأنينتها ولا سكينتها إلا في هذا الكتاب العظيم: القرآن، وكذلك كل إنسان على هذا الوجود، لن يجد الطمأنينة والراحة النفسية وسعادة القلب إلا إذا آمن

---

(١) موقع الإسلام اليوم.

بهذا الدين، وأنار قلبه بتلاوة القرآن بتدبر وخشوع، وصدق الله:

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

ولا عجب من ذلك أبداً، لقد كانت هذه العظمة القرآنية هي التي دعت مشيل بيرنز الأمريكية إلى القول: **لقد وجدت نفسي أنكب على قراءة معاني القرآن الكريم بكل طاقاتي..**[2]

وهذه العظمة هي التي جعلت تلك العجوز الأمريكية التي تجاوزت السبعين من عمرها تقابل مشيل بيرنز الآنفة الذكر بعد أن أهدتها مشيل نسخة من ترجمة معاني القرآن، تقابلها غاضبة،

---

(١) الحشر (٢١).

(٢) "نساء نور الله قلوبهن".

وتبكي بحرارة، صائحة في وجهها: **لماذا تركتني كل هذه الفترة، ولم تعليمني شيئاً من القرآن العظيم؟**. ثم نطقت بالشهادة [1].

فهيّا – أُخيتي – إلى القرآن: قراءةً وتدبراً، بصدق وإخلاص وخشوع، وسوف يزولِ عنكِ – بإذن الله تعالى – كل أسباب القلق والاضطراب والحزن، جعلكِ الله – تعالى – من أهل السعادة، ودفع عنك كل سوء، وحفظك من كيد الأشرار، ومكر الفُجار، آمين.



لَل في كتاب الله خير معلم

فكن امرءاً يقظ الفؤاد حصيفاً

---

(١) المرجع السابق.

إن الــــذين علــــى هــــداه تعلمــــوا

وجـــدوه بَــــرّاً بالــــشعوب رؤوفــــاً

يهــديهم الــسنن الــسوي ويبــتني

صــــرح الحيــــاة لهــــم أشــــم منيفــــاً

كشف الظلام عن القلوب فأبصرت

ويـــدا المغيـــب واضـــحاً معروفــــاً

الله أنزلــــــه فكـــــان لخلقـــــه

نـــوراً عـــلا ســـوراً وعـــزّ حروفــــاً

ملـــك الرقـــاب بـــه أو ائلنـــا الأول

طبعـــوا عليـــه أســـنة وســـيوفاً

الله أكـــبر هـــل رايـــتم مؤمنــــاً

عـــن دينـــه وكتابـــه مـــصروفاً [1]

---

(١) ديوان أحمد محرم.



أختي المسلمة المؤمنة برها :

تذكري وتيقني أن مما يدفع عنك الخوف والحزن الحرص على العبادة والتذلل بين يدي الله - تعالى - بأنواع العبادات والقربات، فإنها من أعظم ما يدفع المرء به عن نفسه الحزن والخوف.

وإن أعظم هذه العبادات هو أداؤك ما افترضه الله - تعالى - عليك من الصلاة والصيام والحج، ثم سائر النوافل والسنن.

روى النسائي [1] عن رميثة بنت عمرو بن هاشم ابن عبدالمطلب – رضي الله عنه – قالت: أصبحتُ عند عائشة – رضي الله عنها – ، فلما أصبحنا قامت فاغتسلت، ثم دخلت بيتاً لها، وأجافت الباب دوني، فقلت: يا أم المؤمنين، ما أصبحتُ عندك إلا من أجل هذه الساعة قالت فادخلي، فدخلتُ، فصلت ثماني ركعات، **لا أدري أقيامهن أطول أم ركوعهن أم سجودهن؟**

ثم التفتت إليّ فضربت فخذي، ثم قالت: يا رميثة، رأيت رسول الله ﷺ يصليها، ولو نُشر لي أبي على تركهن ما تركتهن".

❖ أمة الله:

لتكن عائشة قدوتك في التبتل والخشوع وحسن العبادة، وتدبري ما رواه القاسم قال: كنت إذا غدوت

---

(١) السنن الكبرى (١/ ١٨١).

أبدأ ببيت عائشة – رضي الله عنها – أسلم عليها، فغدوتُ يوماً فإذا هي قائمة تسبِّح وتقرأ: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾[1] وتدعو وتبكي وترددها، فقمت حتى مَلَلْتُ القيام، فذهبت إلى السوق لحاجة ثم رجعتُ، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي[2].

❖ أيتها المؤمنة، كوني كأم المؤمنين عائشة التي كانت تقرأ {وقرن في بيوتكن} فتبكي حتى تبل خمارها[3].

* أُختي المسلمة:

نوري قلبك وبيتك بالصلاة كما كانت أم الدرداء – رضي الله عنها – ، فقد قال ميمون بن

---

(١) الطور (٢٧).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٣٠).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ٥٥).

مهـران: **مـا دخلـت عليهـا في سـاعة صـلاة إلا وجـدتها مصلية**[1].

*   *   *

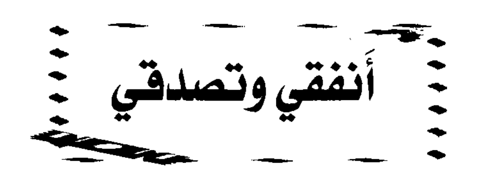
أُخيّتي:

إذا جاءتـك الهمـوم والأحـزان، وتراكمـت عليـك الغمـوم، وضـاقت عليـك الـدنيا بمـا رحُبـت فـافزعي إلى الـصلاة تجـدي فيهـا الطمأنينـة والـسكينة، وراحـة القلـب والـشوق إلى الجنـة، حتـى إن الملـوك وأبنـاء الملـوك لـو علمـوا بمـا يحـصل لـكِ مـن الطمأنينـة والسكينة لجالدوكِ عليها بالسيف!!

فمـا أعظـم الـصلاة، ومـا أجـل شـأنها، إنهـا عـز في الـدنيا، رفعـة في الآخـرة، فـلا تتركيهـا فتنـدمي، ولات ساعة مندم!

---

(١) تهذيب الكمال (٣٥/ ٣٥٦).



أنفقي وتصدقي

إن بذل النفقة في سبيل الله – تعالى – والصدقة في وجوه البر والخير مما يجلب للنفس السكنية والطمأنينة، كيف لا والله – سبحانه – يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾[1].

وثبت في الحديث أن المتصدق مخلصاً لله – تعالى – أحد السبعة الذين يظلهم الله – تعالى – تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله، حيث عدّ ﷺ من السبعة رجلاً وصفه بقوله: "**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله**"[2].

---

(١) البقرة (١٦٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، الحديث رقم (٦٦٠).

ولقد أدركت نساء الصحابة – رضي الله عنهم – أثر الصدقة في سعادة الإنسان، فكن ينفقن إنفاق من لا يخشى الفقر، لما رسخ في قلوبهن من الإيمان، كما جاء عن عائشة – رضي الله عنها – أنها أُتيت ذات مرة بمئة ألف درهم، وكانت صائمة ففرقتها كلها وليس في بيتها شيء، فلما أمست قالت: يا جارية، هلمي فطري، فجاءتها بخبز وزيت، ثم قالت الجارية: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتريْ لنا لحماً بدرهم نفطر عليه؟!

قالت: لا تعنفيني، لو كنتُ ذكرتني لفعلت[1].

❖ إن الكلام عن النفقة وأثرها في سعادة المرء ونزول السكينة عليه، وانفراج والهم والحزن عنه يذكرني بحادثة لطيفة للشيخ علي الطنطاوي – رحمه الله – ذكرها بنفسه أسوقها هنا للعِبرة:

(١) صفة الصفوة (٢/٣٠).

يقول الطنطاوي أثناء رحلته إلى أندونسيا، وكان عيد الفطر قد نزل به وهو هناك: خرجت إلى ساحة مرديكا وبنفسي من الضيق ما لو وُزِّع على حشد عظيم لغمهم كلّهم، الناس يموج بعضهم في بعض وأنا في دنيا من همي وغمي وضيق صدري، لا أجد من أُكلمه أو أفَهم عنه، أو يفهم عني، كنت أمشي بلا قلب لأن قلبي بعيد في المكان والزمان، حتى بلغتُ حديقة لحظتُ أنها مرتع أطفال الأغنياء لما يبدو عليهم من آثار السرف والترف، وكان على باب الحديقة عجوز قد أمال ظهرها ثقل ما حملت من كثرة السنين، وفي يدها طفلة في ثياب قديمة نظيفة، وهي تنظر إلى هذا العالم كأنه غريب عنها.

كان الأولاد يشترون أكف الشوكلاته من بياع هناك، وكانت تنظر إليهم وهم يقشرون أوراقها ويأكلونها بعيون يلمع فيها بريق الرغبة المحرقة، يعقبها خمود اليأس المرير، ثم لكزت

خصر جدتها العجوز فقلبت لها العجوز كفيها إشارة إلى العجز والفقر.

يقول الطنطاوي:

فاشتريت لها أكبر كف من الشوكلاته، وذهبت ودفعته إليها، ففرحت الطفلة به فرحاً عظيماً.

يقول الطنطاوي وهو يبين أثر هذه الصدقة على نفسيته:

لم أخسر أكثر من أجرة سيارة أركبها في نزهة أريدها، **ولكني ربحت من اللذة ما لا أجده في مئة نزهة**، وأحسست أن ما كان في قلبي من الضيق قد أنفرج، وما كنت فيه من الكرب قد زال [1].

---

(١) ذكريات الطنطاوي (٣/ ١٢١ـ ١٢٢).

وهكذا ترين أختي المؤمنة أثر الصدقة في القلب والنفس، فلا تتأخري في الإحسان إلى الضعفاء والمساكين، وباشري هذا العمل بنفسك، وسوف تجدين أثره - بإذن الله تعالى - في الطمأنينة ونزول السكينة، وانفراج الكرب، وزوال الأحزان والأكدار عن قلبك.



الحمـــد لله كـــل زائـــلٌ بـــالِ

لا شـيء يبقـى مـن الـدنيا علـى حـالِ

يـا ذا الـذي يـشتهي مـا لا ثـواب لـه

تبغـي الثـواب فكُـن حمـال أثقـال

لا خـــير في المـــال إلا أن تقدمـــه

إن لم تقدمــه مــا ترجــو مــن المـالِ؟

أمَـا وديـانُ يـوم الـدين مـا طلعـت

شمـــس ولا غربـــت إلا لآجـــالِ

كـل يمـوتُ ولكـن نحـن في لعـبٍ

والمـوت محتجِـبٌ عنـا بآمـالِ [1]

---

(١) ديوان أبي العتاهية.



اطلبي العلم

أختي المسلمة:

إذا أصابك القلق، وهجم عليك الحزن فقاوميه بسلاح العلم، فإنه من أنفع العلاج.

تفقهي في الدين، واطلبي العلم في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن سلك نهْجهم من العلماء الربانيين الصادقين؛ لأن هذا العلم يقودك إلى جلب الخير لنفسك، ودفع السوء والشر عنها بسبب معرفة الحلال والحرام، ذلك أن معرفة الحلال المباح، والمستحب، والمشروع في الدين يعين صاحبه على فعل المستحبات والوقوف عند المباحات، وعدم تجاوزها إلى المناهي والمحرمات، ولذلك تجدين –

أيتها المؤمنة – من يحافظ على الطاعات ويجتنب الفسق والمحرمات هادئ النفس، مطمئن القلب، تعلوه السكينة والوقار.

وإن أردتِ الدليل على ذلك، أعني الدليل على أن العلم يقود إلى هدوء النفس وطمأنينتها وزوال القلق عنها، فاستمعي إلى ما رواه أبوهريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: "**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**"[(١)].

وفي قصة أبي هريرة مع الشيطان قوله ﷺ لأبي هريرة: "**ما فعل أسيرك البارحة؟**

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٦٩٩).

قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلماتٍ ينفعني الله – تعالى – بها، فخليت سبيله، **قال: وما هي؟**

قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [1]، **وقال لي: لا يزال عليك من الله – تعالى – حافظ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح..** الحديث[2].

فهذا الحديث فيه دلالة واضحة على فضل العلم الذي يقود إلى حفظ الله – تعالى – للعبد، وانصراف الشيطان عنه، وإذا حفظ الله العبد، وصرف عنه الشيطان فقد نال خيراً عظيماً، لأن من حفظه الله – تعالى – وصرف عنه الشيطان فإنه تسكن نفسه، ويطمئن قلبه، وتنصرف الوساوس

---

(١) البقرة (٢٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في عدة مواضع: (٢/ ٨١٢)، و(٣/ ١١٩٤)، و(٤/ ١٩١٤).

والمخاوف عن نفسه، وهذا من أعظم ما يسعى إليه العباد.

ولتأخذي – أُخيتي – من الدرجة العالية في العلم، مما وصلت إليه نساء الصحابة نموذجاً تحتذينه في حياتك حتى الموت، فهذا والإمام الزهري – يرحمه الله – يقول: "**لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل**"[1].

وقال مسروق – رحمه الله – : "**والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها – يعني عائشة – عن الفرائض**"[2].

وقالت – رضي الله عنها –: "**نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه**"[3].

---

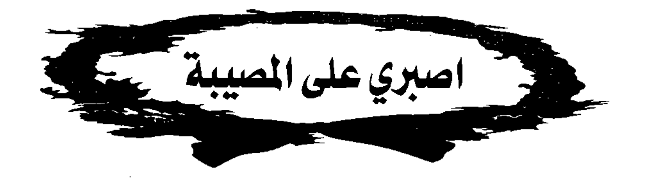
(١) "سير أعلام النبلاء" (٢/ ١٨٥).

(٢) "الإصابة" (٨/ ١٨).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة.

وإن مما لا شك فيه – أنكِ لو سألت: ولِمَ كُنَّ يسألن عن الدين ويتفقهن فيه؟

فإنك ستجدين الجواب على ذلك ماثلاً بين عينيك، وهو أن معرفتهن بالدين والفقه فيه خاصة في أمور النساء كالحيض والاستحاضة ونحوهما مما يريح نفوسهن وينزل السكينة على قلوبهن، ويبعد عنهن وساوس الشيطان الذي ما يفتأ يكيد لبني آدم عن طريق تلك الوساوس حتى أُصيب الكثير منهم بأمراض خطيرة، ولو حرصوا على العلم والسؤال في أمور دينهم لسلموا من كيده ومكره، والله المستعان.



اصبري على المصيبة

أُختاه:

تعلمين أن الدنيا دار امتحان واختبار، يبتلي الله – تعالى – فيها المؤمنين بالمصائب ليختبر إيمانهم وصدقهم:

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (1).

وإذا كان الابتلاء من سمات الحياة الدنيا، والتي لا مفر منها فإن الحل الناجح هو الصبر.

واجهي – أُخيتي – المصيبة بهذا السلاح العظيم، فإنه من أعظم العلاج للخوف والحزن،

---

(1) الملك (١ـ٢).

وزوال الاكتئاب والقلق، ونزول السكينة والطمأنينة:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[1].

تأملي - أختاه - قصة أم سلمة - رضي الله عنها - لما مات زوجها أبو سلمة عندما واجهت ذلك بالصبر والثبات كيف نالت السعادة والكرامة.

تقول - رضي الله عنها - : سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرني في**

---

(١) البقرة (١٥٥-١٥٧).

مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها".

قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ.

قالت: أرسل إليّ رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له، فقلت: إن لي بنتاً وإني غيور، فقال: أما بنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب الغيرة [1].

وهكذا لمّا امتثلت أم سلمة الشرع، وعملت بقول رسول الله ﷺ الداعي إلى الصبر والاحتساب وفقها الله - تعالى - فأخلف عليها أفضل البشر محمداً ﷺ، ونالت بذلك سعادة لا يضاهيها سعادة.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٦٣٢).

❖ وتأملي – أُخيتي – حال الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها وعن أبيها – حين كانت تصدع، فتضع يدها على رأسها وتقول: بذنبي وما يغفر الله أكثر [1].

هنا تجدين كلام هذه المؤمنة مصباحاً متوهجاً يرشد سامعه وقارئهُ ويدله على أن المصيبة لا تزيد المؤمن الواثق بربه إلا سكينة وطمأنينة؛ لأنه يعلم أن ذلك لا يضيع في الآخرة: "**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله – تعالى – بها من خطاياه**" [2].

---

(١) الإصابة (٤/ ٢٣٠).

(٢) البخاري (٥/ ٢١٣)، ومسلم (٤/ ١٩٩٢).



تستّري واحتشمي

تأملي - أختاه - فيما أمر اللّه - تعالى - به المسلمات من غض الأبصار، وحفظ الفروج، ولزوم الحجاب، والمحافظة على التستر والاحتشام تجدي أن ثمرة ذلك حفظ اللّه - تعالى - لعبده وأمته، وطمأنيته، ونزول السكينة عليه:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [1].

وقال في الآية بعدها:

---

(١) النور (٣٠).

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ... ﴾[1].

أمة الله:

حفظ البصر والفرج عن الحرام، بلزوم العفة والطهارة والبعد عن الفاحشة وطرقها وأسبابها بلزوم الحجاب الشرعي، والتستر والاحتشام، هذا كله أطهر وأطيب، وأنمى لعملكِ، ذلك أن من حفظ فرجه وبصره طهر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش، وزكت أعماله بسبب ترك المحرم، ومن غضَّ بصره عن المحارم أنار الله – تعالى – بصيرته، ولأن العبد إذا حفظ فرجه وبصره عن الحرام ومقدماته مع داعي الشهوة كان حفظه لغيره أبلغ، ومن لم يجتهد في حفظ بصره وفرجه

(١) النور (٣١).

فإنهما ربما أوقعاه في بلايا ومحن، يعيش بسببها في معيشة ضنك، حائراً، مهموماً، مغموماً [١].

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: إني والله ما رأيتُ أفضل من نساء الأنصار، أشد تصديقاً لكتاب الله – تعالى –، ولا إيماناً بالتنزيل، لما أنزلت سورة النور ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [٢] انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وبنته وأخته وعلى ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت على مرطها فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله – تعالى – في كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ للصبح، معتجرات، كأن على رؤوسهن الغربان [٣].

وقالت عائشة – رضي الله عنها –: كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله ﷺ وأبي، فأضع

---

(١) انظر "تيسير الكريم الرحمن" ص ٥٦٦.

(٢) النور (٣١).

(٣) "الدر المنثور" (٥/ ٧٦).

ثوبي، فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر - رضي الله عنه - معهما، فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة عليّ ثيابي حياء من عمر - رضي الله عنه -[1].

هذا الذي فعلته الصحابيات الجليلات من الحرص على الستر والحشمة إنما فعلنه: لأنهنَّ يعلمن ما في ذلك من محبة الله - تعالى - لمن يفعل ذلك، وإذا نلن محبة الله - تعالى - حصلن على السعادة والطمأنينة من جراء لزوم الحجاب والستر والحشمة، وصدق الله: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[2].

(١) "أخرجه الحاكم (٣/ ٦٣).

(٢) الأحزاب (٣٣).



يـــا ابــــنتي إن أردت آيـــة حـــسن
وجمـــالاً يـــزين جـــسماً وعقـــلاً

فانبـــذي عـــادة التـــبرج نبـــذاً
فجمـــال النفـــوس أسمـــى وأغلـــى

زينـــة الوجـــه أن تـــرى العـــين فيـــه
شـــرفاً يـــسحر العيـــون ونُـــبلاً

واجعلـــي شـــيمة الحيـــاء خمـــاراً
فهـــو بالغـــادة الكريمـــة أولى

والبـــسي مـــن عفـــاف نفـــسك ثوبـــاً
كـــل ثـــوب ســـواه يفنـــى ويبلـــى

ذاك نـــصحي إلى فتـــاتي وســـؤلي
وابـــنتي لا تـــرد لـــلأب ســـؤلاً (1)

---

(١) علي الجارم.



صاحبي النساء الصالحات

أُختاه:

إذا أردت سعادة القلب، وطمأنينة النفس وراحة الضمير، وزوال القلق، وانقطاع الاكتئاب فبادري إلى الدخول في مجالس الصالحات، القانتات، فإن في مجالسهن - وخاصة كبيرات السن منهن - دعوتك إلى الخير، وتحذيرك من الشر، وإعطاءك الدروس والعبر من تقلبات الأيام، ومرور الأعوام.

والاجتماع معهن على الخير يورث الطمأنينة، والسكينة وراحة القلب، واستقرار النفس، والمؤاخاة، والمحبة، وتعلم الأخلاق العالية من الصبر

والحلم والتواضع والصدق والخشية وكل هذه الأخلاق مما يزيد المرء طمأنينة وسكينة وأنساً.

ويفهم مما تقدم أن مصاحبة الفاسقات، وركوب موج المستغريات والمتفسخات يورث الشر والقلق والاضطراب، والاكتئاب؛ لأنهن ممن يدعو إلى نبذ الفضيلة، وركوب الرذيلة مما حرمه الله - تعالى - ورسوله ﷺ، ومعلوم ما تؤدي إليه المخالفات لشرع الله - تعالى - من الآفات المهلكة، والكوارث المدمرة، وفي التنزيل الحكيم:

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولاً ﴿٢٩﴾ ﴾[1].

---

(١) الفرقان (٢٧ـ ٢٩).

* أُخيتي:

إيـــاك مــــن الانجـــراف وراء تيـــار الفاســـقات الطالحـــات، فـــإن مـــصاحبتهن تـــورث ســـوء الظـــن بالأخيار والخيرات، والمرأة التي تجالس السيئات من النساء لا تسلم من الدخول في جملتهن وإن كانت صالحة طيبة القلب، وبمصاحبتها لهؤلاء اللاهيات الغافلات قد تكتسب ظلمة في القلب، وشتاتاً في العزم، وغفلة عن ذكر الآخرة، فتعود مريضة القلب، تتراكم عليها الأوهام، ويحيط بها القلق والاكتئاب من كل جانب، ولربما فُتنت بسبب تلك الصويحبات الطالحات، فضاع دينها ودنياها، ولا حول ولا قوة إلا بالله – تعالى – ، اللهم إني بلغت اللهم فاشهد.

عليكِ بالرزق الحلال

أُختاه:

الحرص على الرزق الحلال مطلب كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، والحرص عليه كذلك سبب سعادة المرء في الدنيا والآخرة، وهذا بخلاف من كان مطعمه حراماً ومشربه حراماً وغذي بالحرام فإنكِ - أختاه - تجدينه قلقاً، حائراً، ضيق الصدر، كئيب النفس، وذلك جزاؤه في الدنيا، بل إذا دعا لا يستجاب له كما ثبت في الحديث من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **"أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.... وفي نهاية الحديث يقول أبو هريرة: ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر،**

يمد يديه إلى السماء. يارب! يارب! ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأني يستجاب لذلك"[1].

❖ أختي المسلمة:

إذا أردت حياة طيبة سعيدة في الدنيا فعليك بالرزق الحلال، وابتعدي عن المال الحرام والمشتبه فيه؛ لأنه جاء عن غير واحد من السلف أنه فسر الحياة الطيبة بالرزق الحلال، وذلك في قوله – سبحانه –: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[2] فقد جاء عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: "**الحياة**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة (٢/ ٧٠٣).

(٢) النحل (٩٧).

الطيبة الرزق الحلال في الدنيا". وفي رواية: "**الرزق الحسن في الدنيا**"، وفي رواية ثالثة: "**الرزق الطيب في الدنيا**"[1].

فالمقرّر في الشريعة إذاً أن الرزق الحلال سبب للحياة الطيبة في الدنيا وإن كان هذا الرزق قليلاً، وهذا معلوم في حياة الناس، يلمسه ويراه الناس ممن حولهم، فكم يشاهد المرء في الدنيا من أناس من أصحاب الرزق الحلال، وهم يعيشون حياة سعيدة طيبة، لا تفارق محياهم، وكم يشاهد المرء كذلك من أناس من أصحاب الملايين وهم يعيشون في نكد وهم وغم، لو علم بهم الفقراء والمعدمون لحمدوا الله – تعالى – على أن عافاهم مما هم فيه.

أختاه: تمسكي بالرزق من الحلال ولا تخافي ولا تحزني، وأبشري بالحياة الطيبة في الدنيا، وبالفوز والفلاح في الآخرة كما جاء الخبر بذلك

---

(١) جميع الروايات رواها الطبري في تفسيره "جامع البيان" (١٤/١٧٠)، وانظر "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (١٠/ ١٧٤).

عن محمد ﷺ كما روى مسلم وغيره من حديث عبدالله بن عمرو: "**قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً، وقنّعه الله – تعالى – بما آتاه**"[1].

وعند الترمذي وقال: حديث حسن صحيح: "**طوبى لمن هُدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به**"[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٧٣٠)، وأحمد (٢/ ١٦٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٤/ ٥٧٦)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٠٦).



آثري الآخرة وازهدي في الدنيا

أُختاه:

الحرص على الرزق الحلال يقودك إلى هذه الصفة العظيمة والخصلة الكبيرة: الزهد في الدنيا وإيثار الآخرة.

ذلك أن المسلمة إذا قنعت بما آتاها الله – تعالى – لم تتطلع إلى المزيد، لعلمها أن الدنيا غرارة فتانة، فلا تلتفتُ إلى شهواتها ولا يهمها إقبال الناس عليها.

أَمة الله:

إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنتِ بالله – تعالى – ، وإذا فرحوا بالدنيا فافرحي أنتِ بالله –

سبحانه –، وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعلي أُنسك بالله – تعالى –.

أُخيتي:

إذا تعرف الناس إلى ملوكهم وكبرائهم، وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرفي أنتِ إلى الله – تعالى – وتوددي إليه تنالي بذلك غاية العزة والرفعة والسعادة والطمأنينة، ويذهب الخوف والحزن على ما ستؤدي إليه شهوات الدنيا من الزوال.

قال رجل لأحد الزهاد: أوصني.

فقال له: دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلها، وكن في الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلت طيباً، وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدِشْه [1].

---

(١) عن "الفوائد" لابن القيم ص١٥٢، ١٥٣.

❖ وتأملي – أختاه – في الدنيا، واعلمي أن الزهد لا يستقيم فيها إلا بعد نظرين صحيحين:

١ - النظر في الدنيا، وسرعةِ زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخستها وألم المزاحمة عليها والحرص عليها، وما في ذلك مِن الغصص والنغص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف، ولذلك فإن طالبها لا ينفك من همٍّ قبل حصولها، ولا ينفك كذلك من هم حال الظفر بها، وغم وحزن بعد فواتها.

٢ - النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ولا بد، ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات، والتفاوت الذي بينه وبين ما ههنا، فإذا ما تم لكِ هذان النظران، وفضل الآخرة الآجلة الباقية على الدنيا التافهة الزائلة فآثري ما يبقى على ما يفنى كما فعل رسول الله ﷺ

وأصحابه الكرام ونساؤهم الزاهدات الخاشعات – رضي الله عنهم جميعاً – ، فإذا فعلت فسوف تجدين في قلبك – إن شاء الله تعالى – لذة ومتعة وطمأنينة لو علم بها الملوك وأبناء الملوك لجالدوكِ عليها بالسيوف.

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "مالي وللدنيا، إنما أنا كراكبٍ قال[1] في ظل شجرة ثم راح وتركها"[2].

أختاه: اقتدي بأم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – التي لمّا خُيرت بين الدنيا والآخرة قالت: إني أريد الله ورسوله والدار الآخرة[3].

---

(١) من القيلولة ويقال القائلة: النوم في نصف النهار، انظر "القاموس المحيط" ص١٣٥٩ مادة (قيل).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤٤١).

(٣) أخرجه أحمد (٦/٢١١)، قال ابن حجر في "الإصابة" (٨/ ٢٠٩): سنده جيد.

وهـذه زينـب بنـت جحـش أم المـؤمنين – رضـي الله عنهـا – طلقـت الـدنيا وآثـرت الآخـرة كمـا دوّنـت ذلـك كتـب الـسير، ذلـك أن عطـاءً مـن بيـت المـال كـان يأتيهـا كـل سـنة، فخافـت علـى نفـسها الفتنـة بـه فقالـت: اللـهم لا يـدركني عطـاء عمـر بعـد عـامي هذا، فماتت [1].

وفي روايـة أن المـال الـذي جاءهـا في آخـر سـنةٍ قبـل وفاتهـا أنفقتـه في أهـل الحاجـة وفي رحمهـا، فعلـم بـذلك عمـر فأرسـل إليهـا ألـف درهـم فـسلكت بهـا طريق ذلك المال [2].

وأم سـليم لمـا خطبهـا أبـو طلحـة قبـل إسـلامه قالت: وما مهري؟

قال: الصفراء والبيضاء.

---

(١) الطبقات الكبرى (٨/ ١١٠).

(٢) المرجع السابق.

قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام[1].

وهكذا ضربت هؤلاء المؤمنات أروع الأمثلة في الزهد والتطلع إلى الآخرة، فاقتدي بهِنَّ يا أمة الله تفوزي بخيري الدنيا والآخرة، وتنالي في الدنيا السعادة والطمأنينة، وفي الآخرة دخول الجنات، والسلامة من النار وعذابها، وما ذلك على الله بعزيز.



عجباً لأرباب العقول

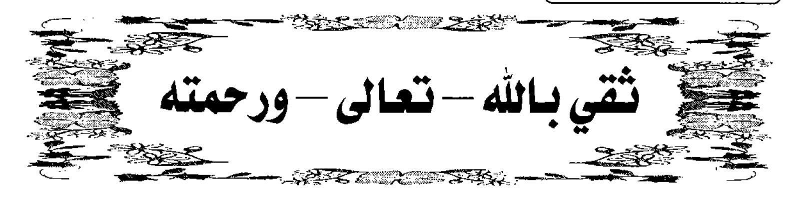
والحرص في طلب الفضول

(١) مسند الطيالسي (٣/ ٥٢٤).

سُـــــــلاَبِ أكـــــــــــسية الأرا
مِـــــلِ واليتـــــامى والكُهُـــــول
والجـــــــامعين المكثـــــــرين
مـــــن الخيانـــــة والغُلُـــــول
وضـــــعوا عقـــــولهم مـــــن
الـــــدنيا بمدرجـــــة الـــــسُيُول
ولَهُـــــوا بـــــأطراف الفـــــرو
عِ وأغفلـــــوا علـــــم الأصـــــول
وتتبعـــــوا جمـــــع الحطـــــا
مِ وفـــــارقوا سُـــــنن العُقُـــــول
ولقـــــد رأوا غِـــــيلان ريـــــبِ
الـــــدهر غُـــــولاً بعـــــد غُـــــولِ [1]

---

(١) ديوان أبي العتاهية.



ثقي بالله – تعالى – ورحمته

أَمَةَ اللهِ:

إذا أردت السعادة وطمأنينة القلب فكوني واثقة بالله – تعالى – ورحمته دائماً وأبداً، مهما ادلهمت الخطوات، وتجمعت الكروب.

أختاه:

خذي عبرةً من حادثة الإفك وموقف عائشة – رضي الله عنها – منها، لقد كانت معتصمة بالله – تعالى – واثقة من رحمته وأنه – سبحانه – لن يخذل عبده المؤمن..

قالت – رضي الله عنها – بعد أن سمعت مقالة الإفك وانتشارها في الناس: "**ثم تحولت فاضطجعت**

على فراش، وأنا أعلم أني بريئة وأن الله – تعالى – مبرئي ببراءتي، ولكن واللهِ ما كنتُ أظن أن الله – تعالى – منزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمرٍ يتلى، ولكن كنتُ أرجو أن يَرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرؤني الله – تعالى – بها [1].

يقول ابن حجر: "وفي الحديث فضل من يفوض أمره إلى ربه، وأن من قوي على ذلك **خفّ عنه الهم والغم**" [2].

❖ وخذي العبرة – أختاه – من موقف الصحابية الجليلة زِنّبرة – رضي الله عنها –، فإنها كانت رومية فأسلمت فذهب بصرها، فقال المشركون: أعمتها اللات والعزى، فقالت – رضي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير.

(٢) "فتح الباري" (٨/ ٤٨١).

الله عنها - وهي واثقة بربِّها: "كفرت باللات والعزى"، فردّ الله - تعالى - إليها بصرها [1].

هكذا فلتكوني يا أمة الله، اعتصمي بالله - تعالى -، كوني واثقة دائماً بتأييده، لا تشكي أبداً في رحمته بك ومعيته لك. تصبري. واجهي كل المصاعب والمشاق بنفسٍ هادئةٍ مطمئنة ولو اجتمعت الدنيا كلها عليك، وأيقني أن الله - تعالى - لن يخذلكِ أبداً؛ لأنه الذي يقول: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [2].

---

(١) "الإصابة" (٤/ ٣١١)، ٣١٢).

(٢) يوسف (١١٠).

عظمي حق الوالدين والزوج واعتني بهم

أُختاه:

إن تنفيذ الأوامر الربانية المتعلقة بالوالدين والزوج على وجه الخصوص مما يبث في النفس الراحة والطمأنينة في الدنيا، والسعادة في الآخرة، وهذا مما يشهد به الواقع المحسوس.

لقد علمنا من خلال ما نرى ونسمع أن الذين اعتنوا ببر والديهم والإحسان إليهم وأداء حقوقهم، وإدخال السرور إلى قلوبهم وقضاء حوائجهم، لقد علمنا أن هؤلاء البارين قد وفِّقوا وسُددوا وسُعدوا في دنياهم، وأما من تنكبوا صراط الاستقامة ولم يؤدوا حقوق الوالدين من البر والإحسان، وقدّموا

الزوجات والأولاد عليهم، أو تأففوا من خدمتهم ورعايتهم، فطردوهم إلى دور العجزة والملاجئ ونحوها ولم يتوبوا، هؤلاء اسألي عنهم يا أختاه، وسيأتيك الجواب بأنهم آلوا إلى دركات من الشقاء والتعاسة والحزن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❖ وأما العناية بالزوج وأداء حقوقه وطاعته في المعروف فمن أعظم الأعمال إذا صدقتِ النية، وتذكري -أُخيتي- أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - كيف كانت تناصر زوجها محمداً رسول الله ﷺ، ذلك أنه لما نزل قوله - تعالى -: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ رجع ﷺ ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: مالي ياخديجة؟ وأخبرها الخبر وقال: "قد خشيتُ على نفسي" فقالت له: "كلاّ، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتعين على نوائب الحق، وانطلقت به إلى ابن

عمها ورقة بن نوفل الذي عرف حقيقة الأمر فقال: هذا الناموس الذي أُنزل على موسى الحديث[1].

إن هذه المناصرة من خديجة – رضي الله عنها – للنبي ﷺ قد رفعت قدرها، وأعلت منزلها في الدنيا والآخرة، فعاشت سعيدة في دنياها، وستنال مقاماً رفيعاً في الآخرة لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: هذه خديجة أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، ومني، وبشرها ببيتٍ في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب[2].

والصخب هو الصياح والمنازعة، والنصب: هو التعب، والمناسبة هنا أن النبي ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعاً فلم تحوجه إلى رفع

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير.

(٢) البخاري (٢/ ٦٣٦) ومسلم (٤/ ١٨٨٧).

صوت ولا منازعة ولا تعب، بل أزالت عنه كل نصب، وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها، بيتاً لا صخب فيه ولا نصب، والجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان.

آثري إخوانكِ المسلمين على نفسِك

أُختاه:

إذا أردت طريقاً من طرق سعادة القلب وطمأنينته ونزول السكينة عليه فآثري إخوانك المسلمين على نفسك عند الحاجة إليكِ في أي نائبة أو نازلة من نوازل الدنيا، تستطيعين التفريج فيها عن مكروب أو محزون أو صاحب حاجة.

هذه الصفة العظيمة كانت من ضمن صفاتٍ كبرى اتصف بها أصحاب محمد ﷺ نالوا من خلال الاتصاف بها درجاتٍ عالية من الثبات والطمأنينة والسعادة في الدنيا:

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ ﴾[1].

إن ذلك البذل السخي، والتسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء الذي بذله الأنصار تجاه أخوانهم المهاجرين يجسد لنا ذلك الشعور العميق بالوحدة الإسلامية والأخوة الإيمانية التي لم يعرف التاريخ مثلها، وهو ما جعل أولئك النفر من المؤمنين هداة الأمم، وقادة الأجيال، وغيروا بفضل الله – تعالى – ثم بما اتصفوا به من أخوة وإيثار مجرى التاريخ...

وإن ذلك ليذكرنا بموقف عظيم لأم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – وذلك عندما طُعن عمر – رضي الله عنه – حيث قال لابنه عبدالله: "انطلق

---

(١) الحشر (٩).

إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسلّم وأستاذن، ثم دخل عليها فوجدها **قاعدة تبكي**، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت - رضي الله عنا - : كنت أريده لنفسي، **ولأوثرنه اليوم على نفسي**[1].

إن هذا الإيثار الذي اتصفت به عائشة - رضي الله عنها - درس للناس جميعاً أن يسلكوا مسلك السابقين الأولين، فيطهروا قلوبهم من كل سوء، ويدفعوا عنها كل ما يجلب لها ضيق الصدر، والغضب، والقلق والحقد على الناس، وتمني الشر لهم، واندفاع الخير عنهم..

---

(١) البخاري (٣/ ١٣٥٥).

أختاه:

سعادتكِ وفرحُك وطمأنينتكِ تحصل – بإذن الله تعالى – إذا حملت في قلبك حب الخير لإخوانك المسلمين وأخواتك المسلمات فعضي على ذلك بالنواجذ تنالي سعادة الدنيا والآخرة، وإياك أن تسلكي طريق الحقد والحسد فتخسري الراحة والطمأنينة في الدنيا، وتعيشي في اضطراب وقلق وضيق صدر، ولذا جاء الإرشاد الرباني:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[1].

ومن المعلوم أن الظن الخالي من الحقيقة والقرينة وسوء الظن الذي يقترن به كثير من الأقوال والأفعال المحرمة يقود إلى الشر والفتنة،

---

(١) الحشر (١٠).

ذلك لأن بقاء سوء الظن بالقلب لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به حتى يقول مالا ينبغي، ويفعل مالا ينبغي[1]، فحينئذ يقع له من الغضب والانفعال واضطراب الأعصاب وتهيجها ما يضر بصحته ونفسيته، وقد يقوده ذلك إلى الشين من الأفعال والأقوال التي سرعان ما يندم عليها، ويندهش من ولوجه في أتونها، وربما ضحك على نفسه كيف قادته إلى هذا المزلق الخطير الذي لولا لطف الله – تعالى – به لصار من الهالكين.

❖ وأما التسامح والعفو عن الخطأ فإنه من أجل الصفات، لا يدل على خور وضعف وإنما ينبئ بروح عاليةٍ ونفس طيبة، تذكره بما كان عليه رسولنا محمد بن عبدالله ﷺ الذي قال له ربه – سبحانه –: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ

---

(١) انظر "تيسير الكريم الرحمن" ص٨٠١.

وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

* أمة الله:

ارتقي إلى العالي من الأخلاق بالعفو عن المسيئ فإن ذلك خير لك في الدنيا والآخرة..

أما كونه خيراً لكِ في الدنيا فلأن الذي يعفو ويصفح يشعر بالراحة والطمأنينة.

وهذا بخلاف الذي يحمل في قلبه، ويكتم في نفسه خطأ غيره عليه فإنه يكون قلقاً متوتراً، وهذا مجرب معروف.

وأما كونه خيراً لكِ في الآخرة فلأنه من الإحسان إلى الخلق وجزاء المحسن هو الجنة إذا أتى

---

(١) فصلت (٣٤-٣٥).

بموجباتهـا وأسـباب دخولهـا ، جعلـني الله وإيـاكِ مـن أهلها الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. آمين..



موعظة

عن زيد بن أسلم – رضي الله عنه – أن زائراً دخل على الصحابي الجليل أبي دجانة سماك بن خرشة الساعدي – رضي الله عنه – وهو مريض، وكان وجهه يتهلّلُ، فقيل له: ما لوجهك يتهلّل؟ فقال: ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني والأخرى: فكان قلبي للمسلمين سليماً [(١)].

أولئك إخواني الذين أحبهم
وأوثرهم بالود من بين إخواني

وما منهم إلا كريم مهذب
حبيب إلى إخوانه غير خوانِ [(٢)]

---

(١) "سير أعلام النبلاء" (١/ ٢٤٣).

(٢) "العوائق" محمد الراشد.

تواضعي لأخواتك المسلمات

أُختي المسلمة:

إذا أردت اندفاع القلق عن نفسك،والحزن والاكتئاب عن قلبك فتخلقي بخلق التواضع لله – تعالى – بالانكسار بين يديه، والاعتراف بالذنب، وتواضعي للناس بلين الجانب، وخفض الجناح للمسلمين من غير تذلل أو استجداء لأحد من الخلق، فإن الله قد أرشد خلقه إلى هذا الخُلق العظيم، فقال: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[1].

---

(١) لقمان (١٨ـ ١٩).

وقال – سبحانه – : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [(١)].

أمة الله:

اقتدي برسول الله محمد بن عبدالله ﷺ الذي تواضع لربه – سبحانه – بالانكسار وحسن العبادة، وتواضع للناس بحسن معاملتهم وعدم التكبر عليهم، وقال في ذلك: "**ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله – تعالى – لأبرة. ألا أخبركم بأهل النار؟**

كل عتل جوّاظ مستكبر"[(٢)]، وقال: "**وما تواضع أحد لله – تعالى – إلا رفعه**"[(٣)].

---

(١) الإسراء (٣٧).

(٢) البخاري (٤/ ١٨٧٠).

(٣) مسلم (٤/ ٢٠٠١).

لقد كان من تواضعه ﷺ "أن الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيده، فتنطلق به حيث شاءت"[1].

* أُختاه:

تخلقي بخلق التواضع مع الله – تعالى – بكثرة الانكسار بين يديه، وقولي:

ويح نفسي لا أراها أبداً

في جميلٍ ولا في أدب

نفس لا كُنتِ ولا كان الهوى

راقبي المولى وخافي وارهبي

❖ جاء في موقف عائشة – رضي الله عنها – في حادثة الإفك قولها:

---

(١) البخاري (٥/ ٢٢٥٥).

"وأنا أعلم أني بريئة، وأن الله – تعالى – يبرئني ببراءتي، ولكن والله ما ظننتُ أن الله – تعالى – ينزل في شأني وحياً يُتلى، ولشأني كان في نفسي أحقر من أن يتكلم الله – تعالى – فيّ بأمرٍ يُتلى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا، يبرئني الله – تعالى – بها" [1].

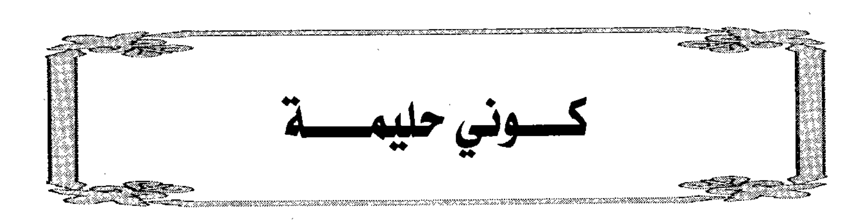
أرأيتِ – أختي المؤمنة – قولها – رضي الله عنها – : "ولشأني كان في نفسي أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمرٍ" فإنها – رضي الله عنها – مع كونها أم المؤمنين إلا أنها في مقام التعامل مع ربها – سبحانه – قد تسلحت بسلاح التواضع الذي تقرع به نفسها، لعلمها أن ذلك هو الذي تدفع به كيد الشيطان الذي ما أذله إلا الكِبر والترفع..

وهكذا، فالتواضع لله – تعالى – بالانكسار والخشية والإنابة والاعتراف بالذنب يؤدي إلى خُلُق

(١) البخاري، كتاب الشهادات.

التواضع مع الخلق، بحسن التعامل معهم، ومصافحتهم، والبشاشة في وجوههم، والحذر من إطلاق نظرات التكبر والعجب والغطرسة.

واعلمي - يارعاكِ الله - أن التزامك بهذا الخلق العظيم لا يضع أبداً من قدرك ولا يهدم شخصيتك - بل ترتقين بذلك في درجات عالية من الطمأنينة ونزول السكينة، ويندفع عنكِ - بإذن الله تعالى - القلق واضطراب الفكر والأعصاب، فتعيشين سعيدة مطمئنة - بإذن الله تعالى - وهذا بخلاف المتكبرة المعجبة بنفسها، المحتقرة لغيرها، فإنها دائماً ما تكون في قلق واضطراب وحيرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



كوني حليمة

الحلم هو الأناة والعقل، وضده الغضب وهو غليان دم القلب لطلب الانتقام أو لدفع المُنافي قبل وجوده.

أُختي المسلمة:

إذا أردت أن تعيشي في دنياك سعيدة مطمئنة القلب فتخلقي بخلق الحِلم؛ لأنه الخُلق الذي يحبه الله – تعالى – كما قال النبي ﷺ لأشج عبدالقيس: "**إن فيك خصلتين يحبهما الله – تعالى – : الحلم والأناة**"[1].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١/ ٤٨).

أمة الله: إذا أردتِ اندفاع القلق والتوتر عن نفسك فتسلحي بالحلم، واحذري الغضب، فإنه يجلب الهم والغم، ويزيل الفهم، ويمحق فؤاد الحكيم، وهو سبب في الطيش والعجلة، وفي الحسد والحقد، بل يورث ضيق الصدر، وكثرة التبرم، وعدم الرضا بقضاء الله - تعالى - .

* أختاه:

تخلقي بخلُق الحلم، وافعلي الأسباب التي تقودك إليه:

* فِرِّي إلى الله - تعالى - بقولكِ: "**اللهم إن أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وفضح الدين وقهر الرجال**"(1).

* تجنبي الغضب بكل ما أوتيتِ قوة.

---

(1) رواه النسائي (٤/ ٤٤٨) وأبوداود (٢/ ٩٣).

* إذا غضبتِ فأمسكي نفسك، والصقي بالأرض، وقولي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ فإنه رأس البلاء: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [1].

فالغضب - أُخيتي - هو مركب الشيطان، فلذلك تحصل المواجهة بين النفس المطمئنة والنفس الغضبية، يعضدها الشيطان، فإذا استعاذ العبد أمدتِ الاستعاذةُ النفس المطمئنة، فقويت على مجابهة النفس الغضبية [2].

* أمة الله:

عودي نفسك على الغضب لله – تعالى – ولدينه بالإنكار على المتبرجات، اللاهيات،

---

(١) فصلت (٣٦).

(٢) انظر "إغاثة اللهفان" (١/ ٩٨).

الفاعلات للمحرمات، فإن ذلك من أعظم ما تدفع به آفة الغضب للنفس.

❖ اتركي الخصومة والجدال، لأن الخصومة توغر الصدور، وتهيج الغضب، وإذا هاج الغضب حصل الحقد بينكِ وبين الطرف الآخر حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخرة، ويحزن لمسرته، ويطلق لسانه في عرضه، وعند ذلك يحصل القلق، والاضطراب، وتجتمع الهموم والغموم التي كان بالإمكان دفعها بترك الخصومة والمجادلة.

* أختاه:

تذكري صورتك حال الغضب وما فيها من القبح ومشابهة ذلك للسبع العادي فإنه من أنفع الأدوية لكسر الغضب وإطفاء ناره..

وتذكري أن الحلم عن الجاهل والسفيه فيه تشبه بالأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء، مع ما

في ذلك من هدوء النفس، وطمأنينة القلب، وهذا الذي يرجوه كل عاقل يعرف ما يضره، وما ينفعه.

عِبْرَة

يقول الراوي:

إنني رب أسرة، وإنسان مستقيم، لم أرتكب في حياتي جريمة من قبلُ ولم أفكر ولا في الخيال أن أقتل أحداً، والذي حصل أن طفلي جاء إليّ يبكي من طفل الجيران الذي ضربه بشدة، فغضبتُ جداً، وتناولت سكين فاكهة أريد مجرد التهديد بها [1]، وخرجتُ ممسكاً بيد طفلي، وطرقت باب جاري، والد الطفل الآخر، فخرج لي الجار في ثياب المنزل، وكانت علاقتي به جيدة، نتبادل الزيارات والعزائم، صرخت فيه بغضب وقلت: أخرج ولدك الذي ضرب ولدي...

---

(١) لا يجوز ولو كان الهدف هو التهديد كما هو معلوم في الشريعة.

فقال: ها!.. أُخرج لك ولدي يا... ولم يكمل...

اشتد الغضب في قلبي، فهجمت عليه وكان أقوى مني، فأخرجت سكين الفاكهة الصغيرة فطعنته بها في بطنه وغضبي يغلي، فسقط ينزف ثم مات بسرعة، وأفقت من جنون الغضب على تلك الجريمة البشعة في الدنيا والآخرة، وأنا الآن محكوم عليَّ بالإعدام، وفي انتظار التنفيذ، ولا زلتُ حتى اليوم لا أصدق ما حدث"[1].

انتهت الرواية المؤلمة، ولقد صدق ابن القيم – رحمه الله – عندما قال: "أوثق غضبك بسلسلة الحِلم فإنه كلب إن أفلت أتلف"[2].

* * *

---

(١) جريدة الرياض.

(٢) "الفوائد" ص٥١.



كوني حكيمة

الحكمة: أن تضعي الشيء في موضعه اللائق به، وإذا كانت المرأة حكيمة في تصرفاتها كان ذلك سبباً في طمأنينة قلبها، وهدوء نفسها، وبرود أعصابها:

﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1]،

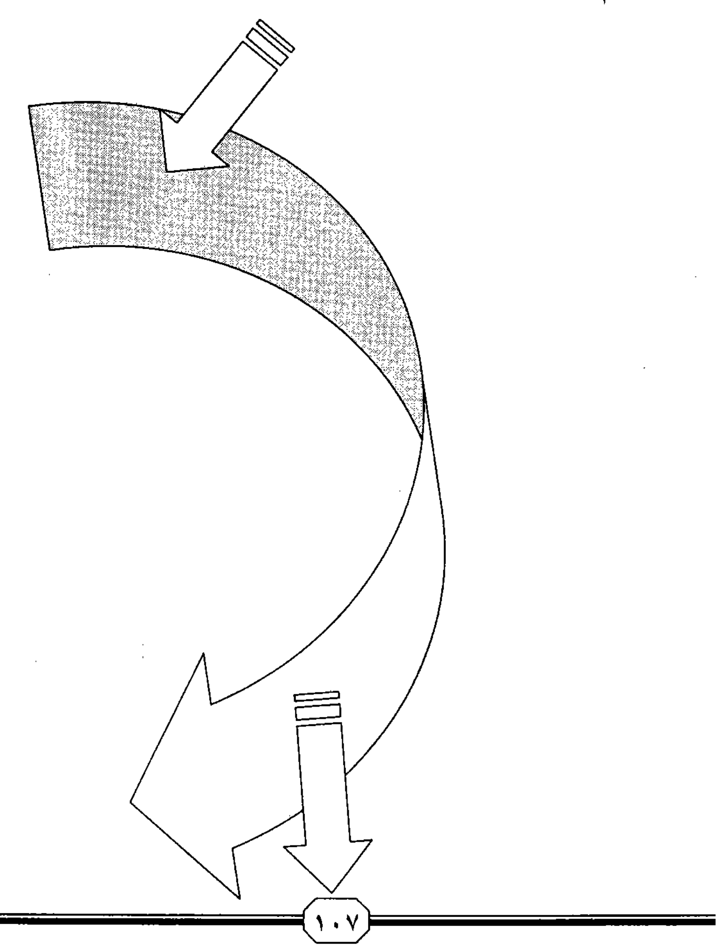
وهذا بخلاف التهور والتعجل في الأمور فإنه كثيراً ما يقود إلى القلق والاضطراب، وأحياناً قد يقود إلى الهلاك والبوار.

---

(١) البقرة (٢٦٩).

** مع الزوج نموذجاً **

إن التعامل مع الزوج يتطلبّ الحكمة في التصرف لمن تريد سعادتها وطمأنينة قلبها ، ولذا أرجو تأمل المشهدين التاليين، واتخذي الموقف الحكيم فيهما طريقاً تسيرين عليه.



موقف غير حكيم

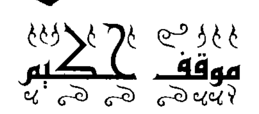
الزوج: يدخل المنزل الساعة الثانية ظهراً عائداً من عمله فيجد أن الزوجة لم تنتهِ من إعداد طعام الغداء...

فيصرخ في وجهها قائلاً بشدةٍ: آهٍ منكِ، لماذا لم تقدمي الطعام؟

الزوجة: أنت رجل لا خير فيك، لا يهمك إلا بطنك، ولا تفكر إلا في نفسك، أنا منذ الصباح مشغولة بابننا المريض، لذلك تأخرت في إعداد الغداء، لكنك لا تقدر ولا تحترم!!

النتيجة

يشتد النزاع، ويدخل الشيطان بينهما وينتهي هذا الحَدَث السخيف بالطلاق، فتندم المرأة وتعيش حياتها مطلقة، حزينة، قلقة.



الزوج: يدخل المنزل الساعة الثانية ظهراً عائداً من عمله، فيجد أن الزوجة لم تنتهِ من إعداد الطعام "طعام الغداء" فيصرخ في وجهها بشدة:

آهٍ منك، لماذا لم تقدمي الطعام؟

الزوجة: عذرا أبا..، حقك في تهيئة الطعام هذا الوقت هو موضع اهتمامي دائماً وليس لي في ذلك فضل، فالله تعالى قد أمرنا نحن النساء بطاعتكم، لكن واللهِ أشغلني ابننا فلان، فدرجة حرارته مرتفعة منذ الصباح لا تكاد تنخفض، وكلها – إن شاء الله – دقائق معدودة ويكون الطعام بين يديك فسامحني يا أبا.. جزاك الله خيراً.

الزوج: وقد بدأت عليه علامات الحياء والخجل: عذراً يا أم.. لم أتعمد أن أصرخ في وجهك سامحيني أرجوك..

الزوجة: جعلك الله في ألف حِلّ.

النتيجة

الزوج: وقد بدأت عليه الراحة والطمأنينة، يتغدى، ثم يذهب بابنه إلى المستشفى، ثم يعود إلى بيته ومعه هدية رائعة للزوجة الطيبة الحكيمة.

وهكذا أختي المسلمة، اتخذي دائماً موقفاً حكيماً في جميع أمورك وأحوالك مع الزوج، والأولاد، والجيران، والأقارب يكن مردود ذلك عليك خيراً وطمأنينة وراحة بال، ثم خذي هذا المثال العجيب الذي يبين الحكمة في تصرف إحدى الصحابيات الجليلات، وهي أم سُليم – رضي الله عنها – في الرواية التالية:

* تزوجت أم سليم أبا طلحة، وكان مهرها إسلامه، فكانت معه حتى ولد له بني، وكان يحبه أبو طلحة حباً شديداً ومرض الصبي، وتواضع أبوطلحة لمرضه أو تضعضع له، فانطلق أبو طلحة إلى النبي ﷺ ومات الصبي، فقالت أم سليم: لا ينعينَّ إلى أبي طلحة أحدٌ ابنَه حتى أكون أنا الذي أنعاه له، فهيأت الصبي ووضعته، وجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ حتى دخل عليها، فقال: كيف ابني؟

فقالت: يا أباطلحة، ما كان منذ اشتكى أسكن منه الساعة.

قال: فلله الحمد.

تقول الرواية:

فأتيته بعشائه فأصاب منه، ثم قامت فتطيبت وتعرضت له، فأصاب منها، فلما علمت أنه طعم وأصاب منها قالت: يا أباطلحة، أرأيت لو أن قوماً أعاروا قوماً عارية لهم، فسألوهم إياها، أكان لهم أن يمنعوهم؟

قال: لا.

قالت: فإن الله - عز وجل - كان أعارك ابنك عارية ثم قبضه إليه، فاحتسب ابنك واصبر.

فغضب ثم قال: تركتني حتى وقعتُ بما وقعت به، نعيت إليّ ابني. ثم غدا على رسول الله ﷺ

فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: "**بارك لكما في غابر ليلتكما..**" الحديث[1].

* فانظري – يارعاك الله – كيف أحسنت أم سليم الفعل، وأجادت التصرف لما مات ابنها، فلم يظهر منها جزع ولا تسخط، ولم تبادر زوجها لمّا كان غائباً بإخباره أن ابنه المقرب إليه قد مات؛ إذاً لأقلقته ولم تجعله يهنأ بطعام ولا معاشرة ولا نوم، ولكنها المرأة الحكيمة، صاحبة العقل الراجح، لم تظهر على ملامحها أي شيء من الحزن والألم على فراق ولدها، وهيأت نفسها لاستقبال زوجها بعد أن أعدت له طعامه، حتى إذا هدأت نفسه، واطمأن قلبه على ولده، وقضى وطره، أخبرته الخبر، وقد ساقته مساق المثل ليكون وقع المصيبة خفيفاً على قلبه.

---

(١) رواه الطيالسي في مسنده (٣/ ٥٣٥) وصحح إسناده المحقق د/ محمد التركي.

أُختاه:

إننا بحاجة كبيرة إلى وجود مثل هذه التصرفات الحكيمة المتزنة، ذلك أن البيت المسلم إذا وجدت فيه الحكمة وعمته الفطنة فإنه تنزل عليه السكينة، وتغشاه الرحمة، ويسوده الترابط، وتنتشر فيه المحبة.

وأما البيت الذي يسيطر عليه الحمق، ويلفه الغضب، ويستقر فيه التشنج والتوتر، فهذا ما أسرع أن يحترق بنار تلك التصرفات الهوجاء؛ لأن الذي يقود زمامها الشيطان الرجيم، وما أحب ذلك إليه، لأنه يعلم أثره في تدمير البيوت والتفريق بين المرء وزجه:

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾[1].

---

(٢) الإسراء (٥٣).

توجيه رباني كريم للعباد جميعاً أن يقولوا التي هي أحسن على وجه الإطلاق وفي كل مجال، "فيختاروا أحسن ما يقال ليقولوه.. وبذلك يتقون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة، فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت، وبالرد السيء يتلوها، فإذا جو الود والمحبة والوفاق مشوب بالخلاف ثم بالجفوة ثم بالعداء، والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب، تندي جفافها، وتجمعها على الود الكريم.

والشيطان هو العدو المبين للإنسان، يتلمس سقطات فمه وعثرات لسانه، فيغري بها العداوة والبغضاء بين المرء وأخيه، والكلمة الطيبة تسد عليه الثغرات وتقطع عليه الطريق.."(١).

---

(١) "في ظلال القرآن" (٤/ ٢٢٣٤).



عجبتُ لهم قالوا: تماديت في المُنى

وفي المُثل العليا وفي المرتقى الصعبِ

فاقصر ولا تجهد يراعك إنما

ستبذرُ حبا في ثرى ليس بالخصب

فقلت لهم مهلاً في اليأس شيمتي

سأبذر حباً والثمار من الربِّ

إذا أنا بلغتُ الرسالة جاهداً

ولم أجد السمع المجيب فما ذنبي؟ [1]

---

(١) "المنطلق" / الأستاذ محمد الراشد.

تعرفي على أحوالكِ الشخصية والنفسية

أختي المسلمة:

إنك عندما ما تتعرفين على أحوالك الشخصية والنفسية، فتحافظين على الحسن منها وتنمينه بالوسائل والطرق المختلفة، وتنتبهين للسيء منها، فتبادرين إلى مقاومته شيئاً فشيئاً حتى يزول ويضمحل، إنك عندما تفعلين ذلك فإنك تحققين لنفسك – بإذن الله تعالى – وسيلة أمن وطمأنينة وسعادة في هذه الدنيا المليئة بالابتلاءات، وتتخلصين من أسباب القلق والاكتئاب وضيق الصدر والوساوس ونحوها من المكدِّرات.

* السلام:

* سلي نفسك: هل أنتِ ممن يحرص على إفشاء السلام مع من حولكِ من المسلمات؟

ألا تعلمين أن حرصك ومداومتك على هذه الشعيرة العظيمة من أعظم الأسباب لطمأنينة قلبكِ، ونزول السكينة عليه؟

حيث ثبت في الحديث الصحيح من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – : "**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**".

فهذا يدل على أن إفشاء السلام من أسباب المودة بين المؤمنين، والمودة عندما تبقى قوية بينك – أختي المؤمنة – وبين أخواتك المسلمات فإن ذلك يقود إلى طمأنينة القلب وفرحِهِ وانشراح الصدر لسلامته مما يضيقه ويقلقه.

ومن المشاهد المجربة أنكِ إذا تأملت في حال من يحرص على إفشاء السلام والعناية به تجدينه مطمئن القلب، منشرح الصدر، تعلوه السكينة، ويكسوه الوقار، بخلاف من لا يعير السلام أي اهتمام، فإنك إذا تأملت هيئته وحاله وجَدْتِهِ قلقاً، ضيق الصدر، سريع الغضب، وإنني أنصحك – أختاه – بقراءة الحديث السابق مرة بعد مرة وتأمُّله جداً فإنك إن فعلت ذلكَ فسوف تستفدين فائدة عظيمة جداً – بإذن الله تعالى – .

** العناية بترتيب الوقت **

* أختي المسلمة:

احسمي الأعمال الخاصة بكِ في الحال ولا تجعلي الأعمال تتراكم على كاهلك، فإن تراكم الأعمال وازدحامها من أسباب القلق والاضطراب..

اجعلي وقتاً لترتيب المنزل مثلاً وتنظيفه ووقتاً لغسيل الثياب، ووقتاً لكيِّها، ووقتاً لتعلم الأولاد والمذاكرة لهم، ووقتاً للزيارة... وهكذا.

فإذا كان وقتُك مرتّباً كان ذلك عوناً لك على صفاء ذهنك وطمأنينة قلبك، ونزول السكينة عليك، وأيضاً يكون ترتيب الوقت عوناً لك على الطمأنينة في الصلاة والتلذذ بها وبالذكر وسائر العبادات.

** انقدي بأدب **

سلي نفسك – أختاه – هل أنت ممن إذا نقد لم يخرج عن وضعه الصحيح، ولزم الأدب في نقده، فلم يجرح المشاعر، ولم يهيج الطرف الآخر ضده؟

* تصوري الموقف التالي:

لو أن أحداً من الناس قال لآخر: لا تتحدث في موضوع كذا وكذا، فإنكَ لا تفهم ولا تفقه!!

أيكون هذا النقد إيجابياً أم سلبياً؟

لا شك أنه نقد سلبي؛ لأن فيه عنجهية وعنفاً في استخدام الألفاظ، وهذا يؤجج العدوات، ويزرع الضغائن، ولو قال له مثلاً: أشكرك على حرصك على الخير، وكنت أود منك أن تراجع المسائل التي تطرحها في حديثك إلى الناس مرة بعد أخرى لتكون فيها أكثر إتقاناً – جزاك الله خيراً –.

إنه لو قال نحواً من هذا النقد الإيجابي لكان أحسن في نقده وأجاد، وسَلِم من الرد الذي غالباً ما يكون سلبياً، وربما أدى إلى مشاجرات كلامية، تفضي إلى القلق، وحصول العداوة والمشاقة.

** موقف جميل **

تأملي – أُخيتي – هذا الموقف العجيب والجميل للإمام أحمد تستفيدي منه فائدة عظيمة بإذن اللّه – تعالى – :

يقول هارون بن عبداللّه الجمّال: "جاءني أحمد ابن حنبل بالليل فدقَّ عليّ الباب، فقلتُ: من هذا؟

فقال: أنا أحمد.

فبادرتُ، وخرجتُ إليه، فمسّاني ومسيته، فقلت: حاجة أبي عبداللّه، ما حاجتك؟

قال الإمام أحمد: **شغلت اليوم قلبي!!**

فقلتُ: بماذا يا أبا عبداللّه؟

قال: جزتُ عليك اليوم وأنت قاعد تحدث الناس في الظِل والناس في الشمس بأيديهم الأقلام

والدفاتر، لا تفعل مرة أخرى!! إذا قعدت فاقعد مع الناس"[1].

أمة الله:

لا تكثري من النقد، وما يمكن السكوت عنه مما لا يعد ارتكابه محرماً حاولي أن تغضي الطرف عنه، وتذكري خادم رسول الله ﷺ أنس ابن مالك - رضي الله عنه - الذي خدمه عشر سنين، فما قال له رسول الله ﷺ يوماً: افعل كذا أو لا تفعل كذا...

واعلمي أن كثرة النقد والاشتغال به دائماً مما يسبب القلق والتوتر، وتهييج الأعصاب، فاحذري منه...

---

(١) انظري الحادثة والتعليق عليها في "فن التعامل مع الناس" د/ عبدالله الخاطر ص ٣١٣.

* ليكن لديكِ توقع مستمر واستعداد نفسي لجميع الحالات.

* إنك – أُختي – إذا استحضرتِ في نفسك فقد عزيز، أو مرض قريبٍ، أو قهر عدو، أو نحو ذلك من الابتلاء مع سؤالكِ الله – تعالى – دفع الهم والحزن، إنكِ إذا فعلتِ ذلك ووقع منه شيء فإنه سيكون أهون عليكِ وأخف وطأة – بإذن الله – لا سيما إذا اقترن معه تحديث النفس بوجوب الصبر أمام الابتلاءات عملاً بقوله – سبحانه –: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[1].

* لا تحكمي من أول مرة:

❖ إذا أردت أن تعرفي مدى قدراتك النفسية والشخصية فسلي نفسك. هل أنت ممن يحكم على الشيء من أول مرة؟

---

(١) البقرة (١٥٦) وانظري رسالة "علاج الهموم" للشيخ محمد المنجد.

إن الحكم على الشيء من أول مرة دليل على العجلة لدى الشخص، وهذا من أشد السلبيات التي كثيراً ما توقع صاحبها في مزالق ومهالك لا يكاد ينجو منها إلا أن يشاء الله – تعالى –.

والعلاج هو الأناة قبل إصدار الحكم على أحد بأنه طيب.. حسن.. ممتاز.. أو شرير، سيء، غير مؤدب وهكذا، ولهذا فإنك كثيراً ما تقرئين عن السلف التحذير من الحكم على أحد من الناس قبل السفر معه؛ لأن السفر يكشف محاسن المرء وعيوبه، فيعرف صاحبه بذلك صلاحيته للتعامل معه أو عدم صلاحيته.

وهكذا فالتأني في الحكم وعدم العجلة يوصل صاحبه إلى محاسن الأمور، فيعيش – بإذن الله تعالى – مطمئناً، ساكناً، واثقاً بنفسه..

احذري من فتنة الشبهات والشهوات

أُختاه:

إذا أردتِ الأمن والطمأنينة والسكينة فتوجهي إلى الله – تعلى – بالتوحيد الخالص؛ لأن الله – تعالى – يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[1].

واحذري من دعاة الفتنة، الذين يسعون للتلبيس عليك في دينك، وتشكيكِكِ في الله – تعالى – ورسوله ﷺ في القنوات الفضائية وفي وسائل الإعلام الأخرى من

(١) الأنعام (٨٢).

صحف ومجلات وإذاعات وغيرها، حيث تلقي الشبهات التي ربما لا ينجو العبد منها، ويعيش في متاهات لا نهاية لها، مع تردي حاله، وشقاء نفسه، ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

إذا أردتِ النجاة كذلك في الدنيا والآخرة فاحذري فتنة الشهوات، فإن القابض على دينه كالقابض على الجمر خاصة في هذا الزمان الذي كثر فيه المفسدون من دعاة الرذيلة، وتجار الأعراض باسم "حرية المرأة" و"المساواة بين المرأة والرجل في جميع الأحكام" و"الدعوة إلى قيادة السيارة"، وقصدهم من ذلك إفساد المرأة المسلمة بخلع حجابها، وكسر عفافها، وأزّها إلى دركات

---

(١) النور (٤٠).

الشقاء والتعاسة بورود أماكن البغاء والإباحية بحيث تهب المرأة نفسها لمن تشاء:

﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾[1].

أختي المسلمة:

قارني بين حال المسلمة العفيفة المتسترة المحتشمة، وحال المتبرجة السافرة الفاجرة تجدي الخشوع وسعادة القلب، وراحة الضمير عند المحتشمة المتسترة، حيث لا خوف ولا حزن، بل فرح وسرور، وتجدي القلق والاضطراب وتعذيب الضمير عند الفاجرة الماجنة المتهتكة، لا أقول ذلك من تلقاء نفسي، وإنما من واقع من انغمس في هذه الموبقات من الممثلات، فهن يقررن دائماً أن حياتهن

---

(١) النساء (٢٧).

بؤس وشقاء، وقلق وضياع، حيث تتجاذبهن الأهواء، شاردات ساهيات، في صراع مع الهوى والشيطان ورفيقات السوء، كما صرحت بذلك ممثلة تابت إلى الله - تعالى يقال لها أم كريم تقول: قضيت كل السنين الماضية صديقة للشيطان، لا أعرف سوى اللهو والرقص، كنتُ أعيش حياة كريهة حقيرة، كنت دائماً عصبية، **والآن أشعر أنني مولودة جديدة.**

❖ وأخرى تقول: "انفجرت بدامعي تأثراً وانفعالاً، وأناملي المرتعشة تضغط بالمنديل الورقي على الكرات الدمعية المتهطلة كي لا تفسد صفحاتٍ اعتددت تدوين خواطري وذكرياتي في ثناياها، وصوت ابنتي لازال يردد بيت شوقي:

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناءُ

تقول:

نعم لقد مورست ضدي علميات خداع نصبتها أكثر من جهة، وتقول: كنت قطعة من الشقاء

والألم، فقد عرفت وعشت كل ما يحمله قاموس البؤس والمعاناة من معان وأحداث.

❖ وأخرى من الممثلات تصف حياتها التي قضتها في تلك المحرمات وفي عمل المجون والتهكك بأنها حياة سوداء مظلمة، وأنها عندما تابت إلى الله - تعالى - ولزمت الحشمة والعفاف انتقلت من البكاء والحزن والخوف إلى الفرح والطمأنينة والدفء [1].

أختاه:

ها قد عرفت طريق السعادة، فإياك أن تحيدي عنه، واحذري من بدايات التبرج بالتساهل في لباس البنات الصغيرات بأزياء لو كانت على بالغات لكانت فسقاً وفجوراً، مثل إلباسها القصير والضيق، والبنطال والشفاف الواصف لبشرتها، فإن الله - تعالى - سائلك عن ذلك، ومحاسبك، فأعدي للسؤال جواباً، وللجواب صواباً.

---

(١) انظر "دموع التائبات" للمؤلف ط. دار القاسم.



"حاول أعداء الله المفسدون - ولا زالوا - إفساد المسلمين بشتى الطرق، وأدركوا المثل الذي عرفه فرعون، فتواصوا بالإفساد، وأخذوا يحولون المجتمعات إلى فتات غارق في وحل الجنس والفاحشة والفجور، مشغول بلقمة العيش، لا يجدها إلا بالكد والعسر والجهد، كي لا يفيق، بعد اللقمة والجنس إلى هدى أو يفئ إلى دين.

وصارت تلك سياستهم:

سياسة محاربة المساجد بالمراقص.

ومحاربة الزوجات بالمومسات.

ومحاربة العقائد بأساتذة حرية الفكر.

ومحاربة فنون القوة بفنون اللذة.

ليصبح الصقر بعد ذلك في مثل طائر الحَجَل في وداعته:

يسلب السرو جميل الميل ويرد الصقر مثل الحجل

يسحر الركبان باللحن ولقاع البحر يهوي بالسفنِ

نوّمت الحانه يقظتنا أطفأت أنفاسه وقدتنا [1]

---

(١) "المنطلق" للأستاذ: محمد أحمد الراشد.

احرصي على النكاح

أختاه:

يسعى دعاة الرذيلة ومرجو الفجور إلى إبعاد الأمة رجالاً ونساءً عما أباحه الله - تعالى - من النكاح؛ لعلمهم أن صرفهم عن هذا الأمر العظيم يفتح لهم الباب على مصراعيه لفتنتهم عن دينهم وإيقاعهم في شباك الدعارة ومواخير الرذيلة، بحيث يكون المجتمع المسلم مجتمعاً غربياً، يعيش كالبهائم، بل يكون أضل سبيلاً منها، ولا حول ولا قوة إلا بالله - تعالى - وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أمة الله:

لا تلتفتي إلى كلام الأفاكين المتهتكين الذين يزينون لك تأخير النكاح إلى ما بعد التخرج

أو إلى بلوغ سِنّ معينة... إلى غير ذلك من معاذيرهم بل حيلهم الشيطانية الماكرة، وسارعي إلى قبول النكاح متى ما تقدم لك الرجل المستقيم، فإن ذلك خير لك في الدنيا والآخرة، بل لا بأس أن تذكري رغبتك في النكاح لولي أمرك ليبحث هو عن الزوج الصالح المناسب لكِ كما كان السلف يفعلون ذلك.

أختي المسلمة:

احرصي على الزواج، فإنك به إن شاء الله تعالى تستقرين، وتطمئنين بعد وحشة العزوبة واضطرابها، فإن في التنزيل الحكيم: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [1]

---

(١) الروم (٢١).

فقوله ـ سبحانه ـ : ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ إشارة إلى الطمأنينة والسكينة التي يجدها المتزوج بعد زواجه، فلا اضطراب ولا قلق ولكنْ أُنس وفرح، هذا إن كان الزواج قد بناه الزوجان على منهج الإسلام وتخلصا من كيد الشيطان ومكره الذي يسعى للإفساد بين المرء وزوجه، وذلك بتجنب الأسباب المفضية إلى ذلك من الغضب والشقاق، وعذر كل منهما الآخر.

إن مما علم بالتجربة والمشاهدة أن العَزَبَ غالباً ما يعيش مضطرباً قلقاً، فإذا تزوج هدأت نفسه، واطمأن قلبه.

ولذا كان الواجب علينا أن ندرك "حكمة الخالق ـ سبحانه ـ في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر، ملبياً لحاجاته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويجد أن في اجتماعهما

السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإفشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد"[1].



أختاه:

احذري من كيد الشيطان ومكره أن يتلاعب بك إذا تزوج الرجل عليك بأخرى، احذري أن تكيدي له أو تؤذيه، فإن ذلك قد يكون من أعظم الأسباب لخوفك وحزنك مدى الدهر، احمدي

---

(١) في ظلال القرآن (٢٧٦٣/٥).

ربك، وعيشي مع بعلك حياة طبيعية، وغضي الطرف عن الزوجة الأخرى، واعتبري الأمر كأن لم يكن، فإن ظلم أو تعدى فاطلبي منه العدل لكن بحكمة وأناة فإن رفض فلك الخيار في الفراق، وإن تصبري من أجل أولادك فهو خير لك ما لم تتضرري في دِينك، وإياك واللجوء إلى السحرة والمشعوذين فإنهم هلاك ودمار في الدنيا والآخرة، والوقائع والأحداث في عصرنا خير شاهد على ذلك، فاعتبري بغيرك، ولا تكوني عبرة لغيرك، جعلك الله تعالى مُسدّدة أينما كنتِ، ووفقك لأحسن القول والعمل.



قال ابن الجوزي: "ينبغي للمرأة أن تتزوج من يقاربها في السن فأما الشيخ فإنه إذا تزوج صبية آذاها، وربما فجرت، أو قتلته، أو طلبت الطلاق وهو يحبها فيتأذى، ولا ينبغي للمرأة أن تقرب من زوجها كثيراً فتمل، ولا تبعد عنه فينساها.

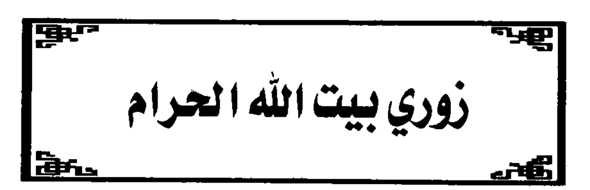
ولتكن وقت قربها إليه كاملة النظافة متحسنة، ولتحذر أن يرى فرجها أو جسمها كله، فإن جسم الإنسان ليس بمستحسن، وكذلك ينبغي أن لا يريها جسمه، وإنما الجماع في الفراش..

وهذا هو الحزم، وبذلك لا يعيب المرأة لأنه لا يرَى عيوبها.

ومن الناس من يستهين بهذه الأشياء فيرى المرأة متبذِّلة، تقول: هذا أبو أولادي، ويتبذل هو، فيرى كل واحد من الآخر ما لا يشتهي، فينفر القلب، وتبقى المعاشرة بغير محبة..." [1]

---

(١) عن "صيد الخاطر" لابن الجوزي ص ٦٠٦.



زوري بيت الله الحرام

أختي المسلمة:

إذا أردت الأمن والطمأنينة فلا تنسي بيت الله الحرام بمكة، فإن فيه أمناً وطمأنينة لأن إبراهيم ـ عليه السلام ـ دعا ربه أن يجعله آمناً، واستجاب الله ـ تعالى ـ دعاءه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[1]، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2]، وقال ـ سبحانه ـ في بيان إجابته دعاء إبراهيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[3].

---

(١) البقرة (١٢٦).

(٢) إبراهيم (٣٥).

(٣) البقرة (١٢٦).

وهكذا يتبين أن الله تعالى - جعل بيته آمنا قدراً وشرعاً، حيث كانوا في الجاهلية يسفك بعضهم دماء بعض خارج الحرم، فإذا دخلوا الحرم أو لقي الرجل قاتل أبيه لم يهجروا حرمته ففي الإسلام كذلك وأشد، لكن لو أصاب المرء حداً خارج الحرم ثم لجأ إليه فهل يكون آمناً وهل يقام عليه الحد فيه أم لا؟

فيه نزاع، والجمهور على أنه لا يكون آمناً، لما ثبت في الحديث من قتل ابن خطل وهو متمسك بأستار الكعبة.

وقد ردّ الله - تعالى - على اعتذار الكفار عن عدم اتباع الهدى بأنهم يخشون إن أتبعوه أن يقصدهم من حولهم من أحياء العرب المشركين بالأذى والمحاربة، ردّ عليهم - سبحانه - بقوله: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ

رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1] وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾[2].

فبين سبحانه أن الذي جعل لهم حرماً آمناً في حال كفرهم وشركهم، ألا يؤمنهم فيه وقد أسلموا وانقادوا للحق؟!.

ومن عجيب ما سمعته أن امرأة أصيبت بالمرض الخطير في ثديها، فشدتْ رحالها إلى بيت الله الحرام، وصارت تغتسل من ماء زمزم مؤمنة بالله ـ تعالى ـ موقنة صابرة، فإذا بالأورام تزول شيئاً فشيئاً حتى قامت ومن بها من سُوء، وهكذا أمنها الله ـ تعالى ـ من كل

---

(١) القصص (٥٧).

(٢) العنكبوت (٦٧).

المخاوف، لما وثقت بربها، وصدقت بكلام رسوله - ﷺ -.

وصدق الله: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾[1].

---

(١) آل عمران (٩٧).

لا تجحدي نعمة الله عليكِ

أُختاه:

إذا أردتِ أن تعيشي آمنةً، مطمئنة القلب، منشرحة الصدر فاعرفي نعمة الله ـ تعالى ـ عليكِ، وتوجهي إليه ـ سبحانه ـ بشكر نعمته قولاً وفعلاً بأداء الواجبات وترك المحرمات، لأن مَنْ قال: الحمد لله بلسانه، وخالف ذلك فعلُه بارتكابه ما حرمه الله ـ تعالى ـ عليه فإنه لا يعتبر شاكراً.

تأملي ـ أمة الله ـ حال مشركي قريش لما كانوا آمنين مطمئنين، الترف يلفهم، والنعمة سمتهم، فلما لم يقدروا هذه النعمة وجحدوها بتكذيب محمد ـ ﷺ ـ وإيذائه انتقم اللهِ ـ تعالى ـ منهم، فأذاقهم لباس الجوع والخوف بسبب صنيعهم ذلك، وذلك لمّا هاجر ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى

المدينة وواجه جبروتهم وطغيانهم بسراياه وجيوشه، فجعل كل ما لهم في دمار وسفال، وأُبيدت جميع قوتهم بفتح مكة، يقول ـ سبحانه ـ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[1].

أختي المؤمنة:

إن هذا الذي ذكره ـ سبحانه ـ عن كفار مكة وما أصابهم ليس خاصاً بهم وحدهم، ولكنه عام في كل من خالف أمر ربه ـ تعالى ـ وعصاه، وهو كذلك عامّ في كل من رزقه الله ـ تعالى ـ من الخيرات، وأدرّ عليه نعمة وآلاءه، فقابل ذلك

(١) النحل: (١١٢ ـ ١١٣).

بالصدود عن دينه وشرعه، وتنكب طريق الاستقامة وجرى وراء الشهوات المحرمة، إن من كان كذلك مخاطب بالآية الكريمة خطاباً مباشراً، والعاقل من استيقظ من غلفته قبل وقوع الأمر العظيم، ولك ـ أُختاه ـ في قصص الماضين والحاضرين عبرة وعظة، فيا ليت شعري من المعتبر قبل حلول النقمة؟ ومن المتعظ قبل نزول الخوف والكرب والشدة؟

سلمي أمرك لله ـ تعالى ـ وارضي بقضائه وقدره

أيتها المؤمنة:

إذا أردت الأمن والطمأنينة ونزول السكينة على قلبك فكوني في السراء والضراء مسلمة أمركِ لله ـ تعالى ـ راضية بقضائه كما كان المؤمنون الصادقون:

وتأملي ـ أختاه ـ في حال من فوض أمره إلى الله ـ تعالى ـ ورضي بقضائه تجدي ما ناله من الأمن والسعادة، وهذا كحال رسولنا ـ ﷺ ـ لما خرج مهاجراً إلى المدينة والكفار يتربصون به الدوائر في كل مكان، فكانت نتيجة ذلك تأمينه من رب

العـــــــالمين: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (1).

وإبراهيم ـ عليه السلام ـ لما أُلقي في النار فوض أمره إلى الله ـ تعالى ـ فكانت النتيجة: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (2).

وإسماعيل ـ عليه السلام ـ لما رأى أبوه إبراهيم في المنام أنه يذبحه وعرض عليه الأمر علم أن ذلك أمر الله ـ تعالى ـ وقضاؤه فسلّم الأمر لله العزيز الرحيم، وقال بلسان الواثق بربه، المطمئن إلى وعده: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(3) فكانت النتيجة أن فداه الله ـ تعالى ـ بذبحٍ عظيم وأمنه من الذبح، فصارت قصته درساً للمؤمنين وموعظة وأنساً للصابرين.

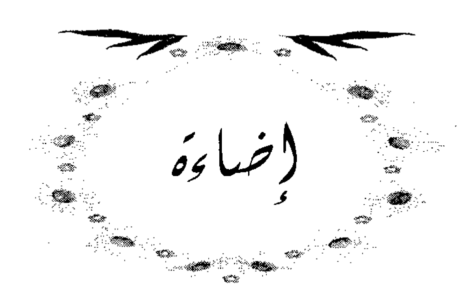
---

(1) يس (9).

(2) الأنبياء (69).

(3) الصافات (102).

إن تسليمك - أختاه - للقضاء والقدر يبعث في نفسك الأمن والطمأنينة وإن كان في ذلك فوات محبوب أو حصول مكروه، فإن في التسليم لأمر الله - تعالى - لذة في القلب لا يجدها إلا أهل الإيمان الصادقون الصابرون، جعلني الله وإياكِ ممن إذا ابتلي صبر، وإذا أُنعم عليه شكر، إنه على كل شيء قدير.



يـا منتهـى الآمـال أنـــ ـــت كفلـتني وحفظـتني

وغـدا الزمـان علـيّ كـي يجتـاحني فمنعـتني

فانقـاد لـي متخـشّعاً لمّـا رآك نـصرتني

وكـسوتني ثـوب الغِنـى ومـن المعائـب صـنتني

فـإذا سـكت بـدأتني وإذا سـألتُ أجبـتني

فـإذا شـكرتُك زدتـني فمنحـتني وبَهـرتني

أو إن أجُـد بالمـال فـا لأمـوال أنـت أفـدتني [1]

---

(١) عن "صيد الخاطر".



أُختاه:

جاء في السنة الشريفة علاج يزيل الهم والحزن - بإذن الله تعالى - وهو التلبينة: حساء يُتخذ من نخالة ولبن وعسل [1].

أخرج البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك (الميت) وكانت تقول: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: **"إن التلبينة تُجم فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن"** [2]، ومعنى "تجم" أي تريح [3].

---

(١) القاموس المحيط ص ١٥٨٦.

(٢) صحيح البخاري (٥: ٢١٥٤).

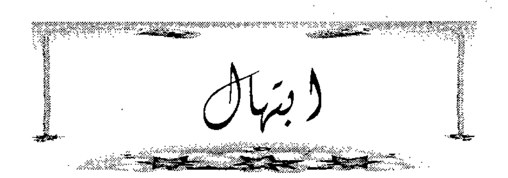
(٣) انظر القاموس المحيط ص ١٤٠٨ مادة جمم، وفتح الباري (١٠/١٤٦).

وفي مسند الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا قيل له: إن فلاناً وجع لا يطعم الطعام قال: **عليكم بالتلبينة فَحَسُوها إياها، فوالذي نفسي بيده إنها لتغسل بطن أحدكم كما يغسل أحدكم وجهه بالماء من الوسخ**" [1]

أختاه:

إذا آمنت بكلام النبي - ﷺ - ووعاه قلبك، ولم تشكي فيه أبداً فإنك سوف تنتفعين بهذا العلاج انتفاعاً عظيماً - إن شاء الله تعالى - فإنه - ﷺ - ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى.

(١) مسند أحمد (٦/ ١٥٢).



يـا ربَّ إن الـسيل قـد بلـغ الزبـى والأمـر في كـاف لـديك ونـونِ

ريـاه رُدّ علـي مـؤنس وحـشتي وأغـث بعودتـه جيـاع بنـيني

يـا مَـنْ أجبـت دعـاء نـوح فانتـصر وحملتـه في فلكِـك المـشحونِ

يـا مـن أحـال النـار حـول خليلـه روحـاً وريحانـاً بقولـك كـوني

يَـا مَـنْ أمـرت الحـوت يلفـظ يونـساً وسـترته بـشجيرة الـيقطين

يـا ربَّ إنـا مثلـه في كربـةٍ فـارحم عبـاداً كلُّهـم ذو النـون [1]

---

(١) ديوان د. يوسف القرضاوي.



فهرس الموضوعات

* * *